

الإنصاف المركزي

شؤون عراقية و كردستانية.. شؤون تركية.. شؤون إيرانية.. شؤون سورية.. شؤون عالمية.. ضد الارهاب والتطرف.. روى و افكار.. تحليلات سياسية

المرصد اليومي لقضايا كردستان والعراق والمنطقة والعالم

السنة 26 12-3-1994

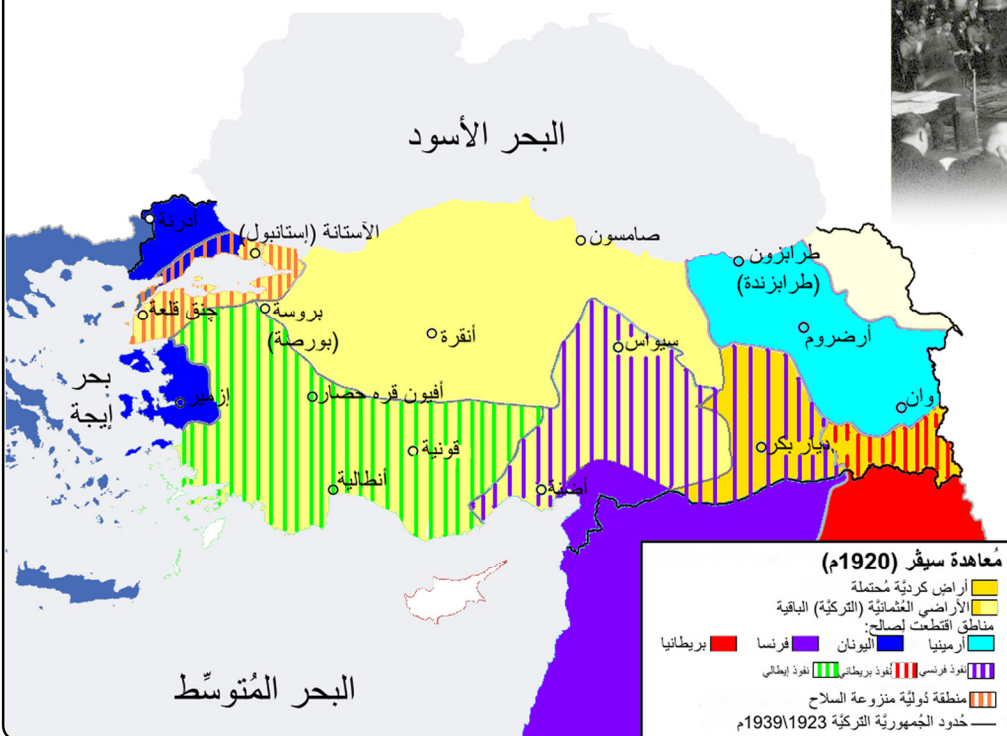
Website: pukmedia/ensat | Email: ensatmagazen@gmail.com | facebook: [ensatpuk](https://www.facebook.com/ensatpuk)

اجتماع دوكان:

التأكيد على تنفيذ الاتفاق السياسي



الکرد ومثوية سيفر



يومية اخبارية تحليلية، تصدر بشكل ورقي و الكتروني ايضا منذ الثاني عشر من مارس العام ١٩٩٤ عن مركز الرصد والمتابعة بمكتب اعلام الاتحاد الوطني الكردستاني، تتناول قضايا كردستانية وعراقية واقليمية وعالمية راهنة في عوالم السياسة ومستجداتها اضافة الى آفاق الاحداث والتطورات واتجاهاتها وغيرها من المجالات التنموية والفكرية والحضارية ومايتعلق بمكافحة الارهاب والتطرف.

تخدم "الانصات المركزي" في قالبها المطبوعي والإلكتروني الأهداف السياسية والاعلامية و الفكرية للنخبة السياسية والاعلامية وكذلك صناع القرار والباحثين اضافة الى مراكز البحوث والدراسات، في ظلّ التحديّات الراهنة التي فرضتها الثورة المعلوماتية والتكنولوجية وثورة الاتصالات عبر الاسهام الجاد في المساعدة للاطلاع على ابرز التطورات وحدث الرؤى والدراسات ، بما يعزّز الرؤية الثاقبة ازاء مجمل الاحداث بخلفياتها وحاضرها وآفاقها المستقبلية.

وتركز السياسة التحريرية للانصات المركزي على دوائر الاهتمام ذات الأولوية للقضايا الكردستانية والعراقية ولذلك تهتم برصد التطوّرات الاستراتيجية المتعلقة بكردستان والعراق والشرق الأوسط، مع التركيز على الأحداث العالمية المؤثرة ايضا.

وكذلك ابواب «مرصد الرؤى العالمية» و«آفاق وأبعاد» وقضايا التطرف والارهاب» و«قضايا الاسلام السياسي» التي تهتم بإلقاء الضوء على الأحداث والقضايا الحيوية محلياً وإقليمياً ودولياً واتجاه التطورات وتأثيراتها عبر اعادة نشر رؤى ودراسات بحثية مختارة ومنشورة في الصحف والمواقع والوكالات العالمية الموثوق بها .

وتتضمّن أبواباً أخرى تتناول شؤون دول معينة بالمنطقة والعالم منها «شؤون امريكية» ،«المرصد التركي» ،«المرصد الايراني» ،«المرصد السوري» ،«المرصد المصري» ،«المرصد الخليجي» ،«المرصد الصيني» و«المرصد الروسي» وذلك حسب مستوى التطورات اليومية المتعلقة بتلك الدول على الساحة الداخلية والخارجية .

للانصات المركزي اصدار فصلي الكتروني لابرز التطورات والرؤى حول كردستان والمنطقة والعالم باسم (المرصد).

تعتمد «الانصات المركزي» في إنجاز أعمالها على العديد من مصادر المعلومات والأخبار، متمثلة في وكالات الأنباء العالمية الكبرى، والصحف اليومية والأسبوعية الصادرة محلياً وفي الدول العربية والعواصم العالمية المهمة، بالإضافة إلى وسائل البث الإلكتروني من خلال شبكة الإنترنت، ومراكز الدراسات وبنوك المعلومات.

وتسعى الانصات المركزي دوماً إلى التميز بالموضوعية والدقة في العمل، والتنوّع في الموضوعات.

الانصات المركزي

رصد توثيقي يومي
يصدره مركز الرصد والمتابعة
بمكتب إعلام الاتحاد الوطني الكردستاني

- السنة 25 -

رئيس التحرير:

محمد شيخ عثمان

لقراءة وتحميل العدد يوميا

www.pukmedia.com/ensat

facebook: ensat.puk

هيئة التحرير:

دياري هوشيار خال

ليلي رحمن ابراهيم

محمد مجيد عسكري

هه لو ياسين حسين

الاشراف اللغوي:

عبدالله علي سعيد

الاشراف الفني:

هريم عثمان

للاشتراك و إرسال مساهماتكم

Email:ensatmagazen@gmail.com

Mobile: 07701564347

العنوان: السليمانية - زركاري

مقررات اجتماع الاتحاد الوطني والديمقراطي الديمقراطي

: PUKmedia

صدر بيان مشترك عن اجتماع الاتحاد الوطني الكردستاني والديمقراطي الكردستاني الذي عقد يوم الثلاثاء في منتجع دوكان. وجاء في البيان: اجتمع يوم الثلاثاء ١١ اب ٢٠٢٠ الوفد الخاص المحاور للاتحاد الوطني الكردستاني والديمقراطي الكردستاني بمدينة دوكان وناقش عدة محاور مرتبطة بالعلاقات بين الطرفين وتم بحث واتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن:

اولا/اجمع الطرفان على تنفيذ مضمون الاتفاق السياسي بين الديمقراطي والاتحاد الوطني الموقع بتاريخ ٤ اذار ٢٠١٩ ومن جميع الجوانب العامة وخاصة في مسالة البرلمان والحكومة، بشكل يساعد الحكومة وجميع مفاصلها لتحقيق النجاح في هذا الوضع الصحي الذي تسبب به فايروس كورونا، فضلا عن تحسين الوضع الاقتصادي والخدمي للمواطنين.

ثانيا/اجمع الطرفان على دعم حكومة اقليم كردستان في عموم كردستان، ومن اجل ذلك، تم الاتفاق على تنفيذ الاتفاق الاداري بين الطرفين، فضلا عن ايجاد الحلول لاي مشكلة تظهر بالتفاهم والتعاون بين الطرفين مع الاخذ بعين الاعتبار الاطراف المشاركة الاخرى في الحكومة وشرح ذلك لجميع المناطق في المستقبل.

ثالثا/ابتعاد اعلام الطرفين عن نشر التوتر ولغة الخشونة في جميع القنوات الاعلامية.

رابعا/اجمع الطرفان على الاسراع في تنفيذ الفقرة ألف من النقطة السادسة في الاتفاقية السياسية بين الطرفين، ومن اجل ذلك يتم تشكيل لجنة خاصة ومختصة من الطرفين لمساعدة حكومة اقليم كردستان وخدمة مواطني اقليم كردستان.

خامسا/بشان قانون الانتخابات والانتخابات المبكرة لمجلس النواب العراقي، ولاجل توحيد موقف الطرفين، اجمعا على دراسة المؤسسات الانتخابية للديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني بصورة مشتركة وبالتشاور مع فريق الطرفين في الحكومة ومجلس النواب لهذه المسالة وتزويد المكتبين السياسيين للطرفين بالمقترحات المناسبة.

سادسا/للاستفادة من الوقت وتنفيذ القرارات بشكل اسرع، تقرر عقد اجتماع موسع للمكتبين السياسيين للطرفين في اقرب وقت في رئاسة اقليم كردستان باربيل.

الحزب الديمقراطي الكردستاني

الاتحاد الوطني الكردستاني

بافل طالباني: الاجتماعات المشتركة ستكون لها نتائج ايجابية

: PUKmedia

استضاف بافل طالباني الرئيس المشترك للاتحاد الوطني الكردستاني، يوم الثلاثاء، في مصيف دوكان الاجتماع المشترك للاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني. وقال بافل طالباني الرئيس المشترك للاتحاد الوطني الكردستاني خلال تصريح خاص لـ PUKmedia: متفائلون بنتائج الاجتماع المشترك ونطمئن المواطنين بان الاجتماعات المشتركة بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني ستكون لها نتائج ايجابية تصب في مصلحة ابناء شعب كردستان.

لاهور شيخ جنكي يعلن إصابته بفيروس كورونا

ويؤكد: هذه فرصة للشعور بمعاناة المصابين وعلى المسؤولين السعي الحثيث لخدمة الشعب

وكالات متعددة:

أعلن الرئيس المشترك للاتحاد الوطني الكردستاني، لاهور شيخ جنكي، يوم الثلاثاء، إصابته بفيروس كورونا. وقال جنكي في مقطع فيديو نشره على صفحته في الفيسبوك، (١١ آب ٢٠٢٠)، إنه بصحة جيدة الآن، وأن إصابته بالفيروس فرصة للشعور بمعاناة المواطنين المصابين بكورونا. جنكي الذي سعل خلال الفيديو عدة مرات، استعرض جهوده في تحمل المسؤولية "للتخفيف من آلام المواطنين رغم المخاطر" وتوفير المستلزمات الطبية. وأقر أنه كان في البداية لا يؤمن بجدوى إجراءات الحجر في الوقاية من الفيروس بل كان يرى في "مواجهة" الفيروس وتقوية الجهاز المناعي وسيلة أفضل لتجنب الإصابة. كما دعا بقية مسؤولي إقليم كردستان إلى السعي الحثيث لخدمة الشعب "لا الانجرار وراء اكتناز الثروة، لأن الجميع معرض للإصابة بالفيروس".

إشادات يابانية بدور ومكانة الاتحاد الوطني على مستوى الإقليم والعراق والمنطقة

:PUKknow

استقبل سعدي احمد بيره عضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني، يوم الثلاثاء، في اربيل، ناكاياما يوشيكو القنصل العام الياباني في اقليم كردستان. وخلال اللقاء، سلط سعدي بيره، الضوء على الدور المهم لليابان في العالم والمنطقة، معرباً عن امنياته تطور العلاقات بين الاقليم واليابان في مختلف المجالات وتوطيدها وتنميتها. كما وثن دور الوكالات التابعة للحكومة اليابانية في ما قدمته من دعم وتنسيق مع المؤسسات التابعة لحكومة الاقليم بالأخص وكالة (جاিকা) التي لعبت دور بارز في تنمية القطاعات المختلفة ورفع مستوى القدرات البشرية لكوادر حكومة إقليم كردستان. كما وناقش الجانبان بصورة خاصة، الاوضاع السياسية في المنطقة والعراق واقليم كردستان، وبحث آخر المستجدات السياسية على الساحة العراقية والمنطقة. من جهتها، أعربت القنصل الياباني ناكاياما يوشيكو، عن سعادتها بالتطور والتقدم في اقليم كردستان مقارنة بالمناطق العراقية الاخرى، كما وأشارت إلى دور ومكانة الاتحاد الوطني الكردستاني على مستوى الاقليم والعراق والمنطقة كونه قوة سياسية ذات منزلة وتأريخ مليئ بالمكتسبات. كما واكدت يوشيكو، أن بلادها تتمنى أن يعم الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية في العراق بصورة عامة واقليم كردستان بصورة خاصة، حيث قالت: "نحن مستعدون لتقديم كافة انواع الدعم والتنسيق السياسي والاقتصادي حيث أن الشركات اليابانية ذات تجربة وخبرة عميقة في كافة المجالات". وفي ختام اللقاء، أعرب سعدي بيره، عن أسفه عودة سياسة التعريب، كما أشاد بدور الاخوة الايزيديين الفعال والمهم ضمن المجتمع العام في الاقليم والعراق، حيث قال: "أن فقيده الامة الرئيس مام جلال كان قد وصف الايزيديين بالکرد الاصليين"، موضحاً، "دور ومكانة الايزيديين خلال الانتفاضة الحديثة لشعبنا وداخل الاتحاد الوطني"، داعياً، إلى "ضرورة إسترجاع الفتيات والاطفال المحتجزين لدى تنظيم داعش الارهابي ومحكمة كل من تسبب بهذه الكارثة التي شهدنا قضاء شنكال والکرد الايزيديين. وأكد بيره، أن "الاتحاد الوطني الكردستاني سيظل مدافعاً كما عهدناه عن الاخوة والاخوات الايزيديين معتبراً إياهم جزء مهم من النسيج المجتمعي الكردي".

كورونا...الموقف الوبائي اليومي في اقليم كردستان

:PUKmedia

اعلنت وزارة الصحة في حكومة اقليم كردستان، يوم الثلاثاء، عن الموقف الوبائي لفايروس كورونا، مشيرة الى تسجيل ٦٥٣ اصابة جديدة بكوفيد ١٩.

وقالت وزارة الصحة في البيان ، ان الموقف الوبائي لفايروس كورونا هو كالتالي:

١- العزل الصحي

* ١٢ مواطنا جديدا دخلوا الى مراكز العزل الصحي.

* مجموع المواطنين الباقين في مراكز العزل الصحي ١٩٧ مواطنا في ٧ مراكز حجر مختلفة، ١١٠ فيالسليمانية، و٨٧ في السليمانية.

٢- الفحوصات:

* اجراء ٣٠٣٠ فحصا جديداً.

* ١٢٦٥ في اربيل، ٥١١ في السليمانية، ٦٦٣ في دهوك، ٢٢٤ في كرميان، ٣٣٢ في رابرين، ٣٥ في حلبجة.

٣- الاصابات:

* ٦٥٣ اصابة جديدة.

* ٣٩٨ في اربيل، ٦٠ في السليمانية، ٢٥ في كرميان، ٦٦ في رابرين، ٨٨ في دهوك، ١٦ في حلبجة.

٤- الشفاء:

* شفاء ١٧١ حالة اصابة.

* ٩٥ في اربيل، ٣٨ في كرميان، ٣٠ في دهوك، ٨ في حلبجة.

٥- الوفيات:

* ١٣ حالة وفاة.

* ٩ في اربيل، ٣ في السليمانية، وحالة واحدة في حلبجة

٦- المجموع الكلي:

* العزل الصحي: مجموع المواطنين الذين دخلوا العزل الصحي ٢١٦١٤ مواطناً، المغادرون للعزل الصحي ٢١٤١٧ مواطناً.

* الفحوصات: مجموع الفحوصات ٢٣٢٢٤٧ فحصاً، ٩٧٣٥١ في اربيل، ٧٢٣٣٠ في السليمانية، ٦٠٣٥٩ في دهوك، ٢٢٠٧ في حلبجة.

* الاصابات: مجموع الاصابات ١٨٢٠٠ اصابة، ٦٨٨١ في اربيل، ٩٤٢٤ في السليمانية، ١٣٢٤ في دهوك، ٥٧١ في حلبجة.

* الشفاء: مجموع حالات الشفاء وصلت الى ١٠٤٨٠ حالة، ٣٧٩٣ في اربيل، ٥٦٩٠ في السليمانية، ٥٠٨ في دهوك، ٤٨٩ في حلبجة.

* الراقدون في المستشفيات: مجموع الحالات ٧٠٥٠ حالة، ٢٨٩٤ في اربيل، ٣٢٧٧ في السليمانية، ٨٠٧ في دهوك، ٧٢ في حلبجة.

* الوفيات: مجموع الوفيات بلغ ٦٧٠ حالة، ١٩٤ اربيل، ٤٥٧ في السليمانية، ٩ في دهوك، ١٠ في حلبجة.

اعتداء تركي يسفر عن استشهاد أمري اللواء الثاني والفوج الثالث بحرس الحدود

وكالات متعددة:

أعلنت خلية الإعلام الأمني، يوم الثلاثاء، استشهاد أمر اللواء الثاني وأمر الفوج الثالث بحرس الحدود خلال اعتداء تركي. وذكرت الخلية في بيان، أن "اعتداء تركيا سافرا بطائرة مسيرة استهدف عجلة عسكرية لحرس الحدود في منطقة سيدكان".

وأضاف، أن "الاعتداء تسبب في استشهاد أمر اللواء الثاني في حرس حدود المنطقة الأولى وأمر الفوج الثالث من اللواء الثاني إضافة إلى استشهاد سائق العجلة".

وكان مراسل شبكة رووداو الإعلامية قد أفاد في وقت سابق من اليوم، بقيام طائرة مسيرة باستهداف اجتماع ضم عدداً من مسؤولي حرس الحدود العراقي وحزب العمال الكردستاني.

وأوضح أن الاجتماع عقد في منطقة برادوست الحدودية مع تركيا، التابعة لمحافظة أربيل.

بدوره ذكر مدير ناحية سيدكان إحسان الجبلي لشبكة رووداو الإعلامية أن القصف أسفر عن مقتل ٥ أشخاص، بينهم عميد وعقيد من قوات حرس الحدود العراقي.

ارتفاع حصيلة القصف التركي شمال اربيل الى ٢٠ قتيلاً وجريحاً بينهم أمر لواء

سورية نيوز:

أفاد مصدر أمني، الثلاثاء، بارتفاع حصيلة القصف التركي شمال اربيل الى ٢٠ قتيلاً وجريحاً بينهم أمر لواء. وقال المصدر لـ السورية نيوز، إن "حصيلة القصف التركي بلغت خمسة قتلى من حرس الحدود العراقي بينهم ضابطين، و١٠ قتلى من حزب العمال الكردستاني، فضلاً عن إصابة خمسة مدنيين".

وأضاف أنه "من ضمن القتلى امر اللواء الثاني المنسوب لقوات حرس الحدود"، مبيناً أن "أمر الفوج الثالث قيادة حرس الحدود للمنطقة الشمالية قُتل خلال القصف".

وكان مصدر أمني قد أفاد في وقت سابق من، يوم الثلاثاء، بتعرض اجتماع لحرس الحدود وحزب العمال الكردستاني لقصف تركي شمال اربيل.

مجلس وكلاء الأمن الوطني يناقش التجاوزات التركية على الأراضي العراقية

وكالات متعددة:

ناقش مجلس وكلاء الأمن الوطني، الثلاثاء، ملف القوات الاجنبية و"التجاوزات" التركية على الأراضي العراقية. وقال المكتب الإعلامي لمستشار الأمن الوطني قاسم الاعرجي في بيان، ان "مجلس وكلاء الأمن الوطني عقد الجلسة الرابعة برئاسة الاعرجي وحضور جميع أعضاء المجلس، من وكلاء وزارات (الخارجية، العدل، الداخلية، الأمانة العامة لمجلس الوزراء، جهاز الأمن الوطني، جهاز مكافحة الإرهاب، جهاز المخابرات الوطني، رئاسة أركان الجيش، والجهات الأمنية الأخرى)".

وناقش المجلس "الفقرات المثبتة على جدول أعماله، واتخذ التوصيات اللازمة بشأنها"، كما ناقش "التجاوزات التركية على الأراضي العراقية".

وأوضح الاعرجي خلال الجلسة وفقاً للبيان "رؤية الحكومة في كثير من القضايا المطروحة للنقاش، ومنها تواجد القوات الأجنبية في العراق".

← نصوص ومعاهدات تاريخية...

الذاكرة الكردية الجريحة في مؤوية الاتفاق العالمي (سيفر)...

هل سيختلف الكرد في جنيف كما اختلفوا في سيفر؟

[:xeber24](#)

شكلت القضية الكردية منذ القدم هاجساً قوياً ومرعباً لدى الدول الإقليمية، خاصةً تلك التي تقطن أراضيها فيما بينهم "إيران وتركيا وسوريا والعراق"، والذين حاولوا بثشتى الوسائل تدويل القضية الكردية منذ ذلك الوقت وحتى الآن. بعد سقوط الدولة العثمانية على يد دول التحالف في نهاية الحرب العالمية الأولى، همت الشعوب القومية المنضوية تحت راية هذه الدولة بالحضور إلى مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس العاصمة الفرنسية، للمطالبة بتقرير مصيرها استناداً إلى مبادئ الرئيس الأمريكي آنذاك ويلسون، خاصة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها والوعود البريطانية لهم. ومن ضمن الوفود التي حضرت المؤتمر، الوفد الكردي برئاسة الجنرال شريف باشا الذي شارك إلى جانب وفود ٣٢ دولة ووفود غير رسمية، في ١٨ كانون الثاني ١٩١٨ واستمرت أعماله لغاية ٢١ كانون الأول من عام ١٩٢٠ والتي سيطرت عليها أجواء تنافسية بين الدول المنتصرة في الحرب لاقتسام تركة الدول المهزومة "ألمانيا والعثمانيين".

انتخب شريف باشا لرئاسة الوفد الكردي الذي ضم فخري عادل بك، وعادل بك المارديني، وصالح بك حسني مدير شؤون شريف باشا، وغالب علي بك سكرتير شريف باشا، من قبل جمعية تعالي وترقي كردستان، وحزب استقلال الكرد، والجمعية الكردية، والحزب الديمقراطي الكردي، لتمثيل الكرد في المؤتمر.

وكانت المطالب الكردية تتلخص في الاستقلال عن الدولة العثمانية المهزومة، إلا أنها اصطدمت برسائل خاصة أرسلت من قبل بعض رؤساء العشائر الكردية، والتي رفضت الاستقلال، والمطالبة بحكم ذاتي ضمن نطاق الدولة العثمانية، ما أضعف الموقف الكردي في ذلك الوقت، والذي تسبب في انسحاب شريف باشا من الوفد الكردي فيما بعد.

لعب الوفد الكردي برئاسة شريف باشا دوراً بارزاً في المؤتمر، حيث نجح بشرح القضية الكردية أمام المجتمع الدولي من خلال اتصالاته الفردية مع ممثليها في المؤتمر، كما عرض على الممثل البريطاني بوضع كردستان تحت الانتداب البريطاني شريطة الحصول على الاستقلال.

ونجحت مساعيه على الرغم من المحاولات التركية والإيرانية بإبعادهم عن المؤتمر وعدم حضور وفدهم، باتخاذ قرار بخصوص كردستان في ٢٩ من كانون الثاني ١٩١٩، وذلك بفصل كردستان عن الدولة العثمانية وانتداب ثلاث دول عليها كالتالي: بريطانيا تنتدب على أجزائها الجنوبية وفرنسا على الأجزاء الجنوبية الغربية وأمريكا على الأجزاء الشمالية والغربية، وبقاء الأجزاء الشرقية كمقاطعة ضمن الحدود الإيرانية.

ورد شريف باشا على هذا القرار بتوجيه رسالة إلى الممثل الفرنسي جورج كليمانصو بوصفه رئيس المؤتمر، طالب فيه بدولة كردية مستقلة بحدود تصلها على بحر قزوين والبحر المتوسط، وتشكيل هيئة دولية تشرف على ضم المناطق ذات الأغلبية الكردية إلى الدولة الجديدة، على غرار دولة أرمينيا، التي شكل شريف باشا مع وفدها حلفاً قوياً آنذاك.

وتوجت مساعي شريف باشا باستمالة بريطانيا إلى جانبها، خاصة التحالف القوي الذي شكله مع الوفد الأرميني، وللذين فوتوا كل العراقيل التركية والإيرانية بالوصول إلى قرار في المؤتمر بفصل الدولتين عن الدولة العثمانية.

واقترحت بريطانيا في ذلك الوقت، رفض الانتداب البريطاني، أو البريطاني - الفرنسي على كردستان، رفض السيطرة التركية على كردستان حتى وإن كانت إسمية، وربط قضية استقلال كردستان بتشكيل الدولة الأرمينية، مع حرية الكرد

في تشكيل دولة واحدة، أو مناطق متعددة، وأن تقوم فرنسا وبريطانيا بمنع المشاكل الحدودية في المناطق الكردية، بالإضافة إلى حماية الكرد ضد اعتداء الترك، إن أمكن.

وبالرغم من النجاحات التي حققها الوفد الكردي في مؤتمر الصلح، إلا أنا رئيس الوفد وقبل الشروع باتفاق سيفر المصري بأقل من أربعة شهور، استقال شريف باشا من الوفد وتمثيل الكرد في ٢٧ من شهر نيسان عام ١٩٢٠، لأسباب انشاق الرؤية الكردية في ذلك الوقت ما بين معارض لدولة كردستان مستقلة، وحكم ذاتي في إطار الدولة العثمانية والتي كان لكمال أتاتورك دور كبير في هذا الشقاق.

وتم توقيع اتفاق سيفر في ١٠ آب من عام ١٩٢٠ من قبل ١٤ دولة مع الدولة العثمانية في مدينة سيفر الفرنسية، وخصص القسم الثالث من الباب الثالث للاتفاقية للقضية الكردية، وذلك باستقلال كرد تركيا ضمن دولة واحدة مع إمكانية ضم كردستان العراق "ولاية الموصل" إليها إذا أرادوا ذلك، شريطة تعهد تركيا بتنفيذ بنود الاتفاق خلال ثلاثة أشهر.

ونصت البنود ٦٢ و٦٣ و٦٤ على تشكيل وفد من الدول الثلاثة فرنسا وبريطانيا وإيطاليا لإعداد مشروع آخر خلال ستة أشهر يخص الحكم الذاتي للكرد في شرقي الفرات والحدود الجنوبية من أرمينيا، والحدود الجنوبية من تركيا مع سوريا شريطة الحفاظ على حقوق الأقليات المسيحية في تلك المنطقة.

إلا أن جهود كمال أتاتورك وعدم جدية دول الحلف ومصداقيتها، والشقاق بين الصف الكردي، بخرا آمال الكرد بتشكيل دولتهم وإنهاء أحلامهم في ذلك الوقت، والذي انتهى بتفرد تركيا مع دول الحلفاء في مؤتمر لندن والوصول إلى اتفاقية لوزان بسويسرا في عام ١٩٢٣ والتي لم يرد ذكر للقضية الكردية ولا حتى اسم الكرد في هذه الاتفاقية.

الأمر الذي يحتم على الكرد ترسيص صفوفهم وأخذ العبرة من هذه الاتفاقية والتمثيل بقوة في الاتفاقات الجارية، للتوصل إلى شرعنة القضية الكردية في المؤتمرات التي تعقد حالياً لبحث الملف السوري وحل أزمتها، بما يتوافق مع تطلعات شعبها، خاصة وأن التمثيل الكردي في هذه المؤتمرات ضعيف جداً، وهذا ما أوضحه سلسلة اجتماعات جنيف بحلقاتها الثمانية.

اقتصرت حضور الكرد في المؤتمرات الدولية الحالية والتي تخص حل الأزمة السورية، على تمثيل الكرد بثلاثة أشخاص من قبل المجلس الوطني الكردي، والذي يعتبر ضئيل جداً لشعب قدم أكثر من ١٤ ألف شهيد في وجه أعتى تنظيم أهابي على مستوى العالم، والحفاظ على الهوية الوطنية لشعوب شمال وشرق سوريا بعكس كل التنظيمات الفاعلة على الأرض السورية.

ولا يخفى على أحد مساعي الدولة التركية والإيرانية والسورية، بإبعاد الشريحة الأكبر والأقوى لتمثيل الكرد في هذه المؤتمرات، والتي تملك القوة السياسية والعسكرية على الأرض، وقدرتها على المجابهة أكثر من إخوانهم الممثلين في المجلس الوطني الكردي.

وبمقارنة بسيطة جداً يتبين ضعف التمثيل الكردي لحل قضيته منذ مئة سنة خلت، ففي مؤتمر الصلح كان الوفد الكردي ٥ أشخاص، أما في جنيف ٣ أشخاص، في الأولى كان كان هناك مساندة قوية من حلفاء الكرد "الأرمن لدعم القضية الكردية، أما الآن في جنيف لا يوجد أي دعم بل حتى أنهم أنكروا ذكر القضية الكردية.

في مؤتمر الصلح واتفاق سيفر تفردت بنود خاصة لبحث القضية الكردية على أساس دولة مستقلة، أما في جنيف فإن ذكر القضية الكردية لقت معارضة قوية من حلفائها قبل النظام السوري الطرف الآخر من المفاوضات، ورفض الشريك الأساسي للمجلس الوطني الكردي بإدراج الاتفاق الكردي في الرؤية السياسية بجنيف، حتى لا يتطرقوا إلى ذكر القضية الكردية في هذا الاتفاق.

فهل يتعقل الكرد، وهل لجرح الذاكرة الكردية أن تندمل، هذا لا يتم إلى بتمثيل قوي للكرد في كل اجتماع واتفاق أو مؤتمر يخص السوريين أو حل أزمتها التي لن تتم إلا بحل القضية الكردية، التي أصبحت رقماً صعباً في المعادلة السورية، والتي من المستحيل أن يتم تجاوزها.

الذكرى المئوية لمعاهدة سيفر تعيد صراع الشرق المتوسط إلى الواجهة

رووداو:

في يوم الثلاثاء، ١٠ آب ١٩٢٠، تمت تهيئة قاعة عرض منتوجات معمل بوسلان الوطني في سيفر، التابعة لبلدة فيرساي قرب باريس، لاستقبال ممثلي الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى مع ورثة الإمبراطورية العثمانية المندثرة، والهدف: توقيع اتفاقية السلام، التي دخل اسمها في التاريخ المعاصر للشرق الأوسط وأوروبا وأفريقيا باسم معاهدة سيفر بين قوات الحلفاء وتركيا.

وقعت دول الحلفاء الاتفاقية، الإمبراطورية البريطانية فرنسا وإيطاليا واليابان مع كل من الحلفاء الآخرين، أرمينيا وبلجيكا واليونان ومملكة الحجاز الهاشمية وبولونيا والبرتغال ورومانيا وصربيا وكرواتيا وسلوفينيا وجمهورية تشيكوسلوفاكيا، وفي المقابل ممثلي تركيا.

وبدأت ديباجة معاهدة سيفر بهذه الكلمات: "بناء على رغبة حكومة الإمبراطورية العثمانية في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ تم إعلان وقف إطلاق نار من قبل قوات الحلفاء لتركيا من أجل إبرام اتفاقية سلام"، وتضمنت المعاهدة ٤٣٣ بنداً توزعت على عدة مجالات إضافة إلى تعهدات الأطراف.

وإلى جانب الديباجة تألفت المعاهدة من ١٣ قسماً:

القسم الأول: ميثاق جمعية الأمم من المادة ١ إلى ٢٦

القسم الثاني: حدود تركيا ٢٧ - ٣٥

القسم الثالث: البنود السياسية ٣٦ - ١٣٩

القسم الرابع: حماية الأقليات ١٤٠ - ١٥١

القسم الخامس: البنود العسكرية والقوات البحرية والجوية ١٥٢ - ٢٠٧

القسم السادس: سجناء الحرب والمقابر ٢٠٨ - ٢٢٥

القسم السابع: العقوبات ٢٢٦ - ٢٣٠

القسم الثامن: البنود المالية ٢٣١ - ٢٦٠

القسم التاسع: البنود الاقتصادية ٢٦١ - ٣١٧

القسم العاشر: التحليق الجوي ٣١٨ - ٣٢٧

القسم الحادي عشر: الموانئ والقنوات المائية والسكك الحديدية ٣٢٨ - ٣٧٣

القسم الثاني عشر: البنود التشغيلية ٣٧٤ - ٤١٤

القسم الثالث عشر: الأحكام المتنوعة ٤١٥ - ٤٣٣

وجاء في القسم الثالث الخاص بالبنود السياسية، قطاعاً خاص بكرديستان، بين المواد ٦٢ و٦٣ و٦٤ التي بينت حقوق الكرد من خلالها.

وتتحدث المادة ٦٢ عن تلك المناطق ذات الغالبية الكردية، كما تلزم المادة ٦٣ الحكومة التركية بتنفيذ القرارات التي جاءت في المادة ٦٢، أما المادة ٦٤ فتتحدث عن ما يلي: عقد الاتفاقية بمدة عام، بأنه يحق للكرد التوجه لمجلس عصبة الأمم، والمطالبة بالاستقلال عن تركيا، وبناء دولة كردستان على الأراضي الكردية ضمن

تركيا والعراق، أي أنه وفيما يتعلق ببنود المعاهدة الخاصة بالشأن الكردي فقد نصت على، حصول كردستان على الاستقلال حسب البندين ٦٢ و ٦٣ من الفقرة الثالثة، والسماح لما كانت تسمى بولاية الموصل بالانضمام إلى كردستان استناداً إلى البند ٦٢ وكان نص هذا البند، بأنه إذا حدث خلال سنة من تصديق هذه الاتفاقية أن تقدم الكرد القاطنون في المنطقة التي حددتها المادة (٦٢) إلى عصبة الأمم قائلين إن غالبية سكان هذه المنطقة ينشدون الاستقلال عن تركيا، وفي حالة اعتراف عصبة الأمم بأن هؤلاء السكان أكفاء للعيش في حياة مستقلة وتوصيتها بمنح هذا الاستقلال، فإن تركيا تتعهد بقبول هذه التوصية وتتخلى عن كل حق في هذه المنطقة، وستكون الإجراءات التفصيلية لتخلي تركيا عن هذه الحقوق موضوعاً لاتفاقية منفصلة تعقد بين كبار الحلفاء وبين تركيا".

وبعد توقيع تلك المعاهدة، رفضت حكومة أتاتورك قبولها، وعملت على إخراج اليونانيين من آسيا الصغرى وأصررت على تسوية جديدة تحققت لها بالفعل في معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ التي تجاهلت ما أقرته معاهدة سيفر من حقوق للكرد.

وكتب نيك دانفورث الكاتب عن "سياسات وتاريخ وخرائط الشرق الأوسط"، في مقال لمجلة (فورين بولسي) وبمناسبة مرور ٩٥ عاماً، على توقيع معاهدة سيفر، تحت عنوان "فلننس أمر سايكس بيكو، معاهدة سيفر تفسر وضع الشرق الأوسط الحديث"، في قسم آخر من مقاله النقدي، كتب دانفورث "هل كانت الحدود المختلفة لتصنع شرقاً أوسط أكثر استقراراً، أو ربما أقل عرضة للعنف الطائفي؟ ليس بالضرورة. ولكن النظر إلى التاريخ من خلال منظور معاهدة سيفر يشير إلى نقطة أعمق حول علاقة السبب والتأثير بين الحدود التي رسمها الأوروبيون وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط: فالمناطق التي انتهت بها الحال خاضعة لحدود رسمتها أوروبا تميل إلى أن تكون ضعيفة جداً أو غير منظمة لمقاومة الاحتلال الاستعماري بنجاح.

وبشأن الدولة الكردية، يستدرك دينفورث، أنه عندما حاول الأوروبيون إنشاء دولة كردية في معاهدة سيفر، حارب الكثير من الكرد إلى جانب أتاتورك من أجل الانقلاب على الاتفاقية، يمثل ذلك تذكيراً بأن الولاءات السياسية يمكنها بالفعل تجاوز الهويات القومية بطرق سنبلي حسناً في إدراكها اليوم.

الدولة الكردية المتصورة في معاهدة سيفر كانت لتكون، بشكل حاسم، تحت السيطرة البريطانية. وبينما حظى ذلك بقبول بعض القوميين الكرد، وجد آخرون أن تلك الصورة من "الاستقلال" تحت الهيمنة البريطانية تمثل إشكالية. لذلك انضموا للقتال إلى جانب الحركة القومية التركية. كما بدا الحكم التركي والعثماني مفضلاً عن الاستعمار المسيحي، خصوصاً بين الكرد المتدينين، بينما قلق كرد آخرون، لأسباب أكثر عملية، من أنه بمجرد تولي البريطانيين للمسؤولية.

بدوره، قال المؤرخ والمحاضر في جامعة ديوك الأمريكية، يكتام توركيلماس، وهو كردي من شمال كردستان، حول تأسيس تركيا بعد معاهدة سيفر، واتفاقية لوزان، "برأيي، الجمهورية التركية، هي امتداد أعمق مما يتصوره البعض للدولة العثمانية، الفكر العثماني لم يختفي مطلقاً في أي وقت".

معاهدة سيفر ١٩٢٠

الجزيرة/المعرفة :

إعداد: قسم البحوث والدراسات: معاهدة سيفر وتسمى أيضا معاهدة الصلح قبلت بها تركيا العثمانية في ١٠ أغسطس/آب عام ١٩٢٠ عقب الحرب العالمية الأولى بين الدولة العثمانية وقوات الحلفاء لكنها لم تبرم على الإطلاق بل إن الحركة القومية التركية بزعامه مصطفى كمال أتاتورك بعد أن تولت الحكم في تركيا في ٢٩ أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٢٣ رفضت ما جاء في هذه المعاهدة، واعتبرت أن بنودها تمثل ظلما وإجحافا بالدولة التركية، وذلك لأنها أجبرت على التنازل عن مساحات شاسعة من الأراضي التي كانت واقعة تحت نفوذها، وقد نصت هذه المعاهدة على:

١. منح تراقيا والجزر التركية الواقعة في بحر إيجه لليونان.
٢. الاعتراف بكل من سوريا والعراق كمناطق خاضعة للانتداب.
٣. الاعتراف باستقلال شبه الجزيرة العربية.
٤. الاعتراف باستقلال أرمينيا.
٥. اعتبار مضائق البسفور والدردييل مناطق مجردة من السلاح وتحت إدارة عصبة الأمم.
٦. وفيما يتعلق ببند المعاهدة الخاصة بالشأن الكردي فقد نصت على:

حصول كردستان على الاستقلال حسب البندين ٦٢ و ٦٣ من الفقرة الثالثة، والسماح لولاية الموصل بالانضمام إلى كردستان استنادا إلى البند ٦٢ وكان نص هذا البند:

"إذا حدث خلال سنة من تصديق هذه الاتفاقية أن تقدم الكرد القاطنون في المنطقة التي حددتها المادة (٦٢) إلى عصبة الأمم قائلين إن غالبية سكان هذه المنطقة ينشدون الاستقلال عن تركيا، وفي حالة اعتراف عصبة الأمم بأن هؤلاء السكان أكفاء للعيش في حياة مستقلة وتوصيتها بمنح هذا الاستقلال، فإن تركيا تتعهد بقبول هذه التوصية وتتخلى عن كل حق في هذه المنطقة.

وستكون الإجراءات التفصيلية لتخلي تركيا عن هذه الحقوق موضوعا لاتفاقية منفصلة تعقد بين كبار الحلفاء وبين تركيا".

وقد رفضت حكومة أتاتورك قبول هذه المعاهدة وعملت على إخراج اليونانيين من آسيا الصغرى وأصررت على تسوية جديدة تحققت لها بالفعل في معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ التي تجاهلت ما أقرته معاهدة سيفر من حقوق للكرد.

دلاور زنگي

معاهدتي «لوزان، وسيفر» و «مؤتمر لندن» ..

موقع ولائي به welate me :

معاهدة سيفر (١٠ / ٨ / ١٩٢٠) :

في ١٠ / ٨ / ١٩٢٠ أبرمت الدول المتحالفة معاهدة سيفر^(١) في باريس. وقد استطاع الرجل النّبيه الجنرال شريف باشا بذكائه وكياسته وحسن تديره، أن يضيف لمضمون المعاهدة / ٣ / بنود متعلقة بشأن الكرد وقضيتهم القومية والوطنية. وقد حاولت الحكومة العثمانية إحباط مساعي شريف باشا بكل ما تملك من وسائل، معتبرة المسألة ذات شأن داخلي ولا علاقة للأخرين بخصوصها. لكن دعوة شريف باشا كانت قد لاقت الأذان الصاغية، وباتت البنود / ٣ / موضع القبول، أما المحاولة التركية فباعت بالفشل والخذلان .

جرى التوقيع على معاهدة الصلح، وبموجبها قسمت مناطق النفوذ بين الدول الكبرى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وتم رسم الخطوط العريضة للمعاهدة مع تركيا، ورتبت الصيغة النهائية للاتفاقية الأخيرة من سلسلة الصيغ الصادرة عن اتفاقيات مؤتمر السلام، والأخيرة باتت معروفة بمنظومة فرساي / ١٩١٩ - ١٩٢٠ / أي بمعاهدة سيفر .

ومعاهدة سيفر قد أعدت / ٥ / لجان متفرعة عن مؤتمر باريس، وتألفت من / ١٣ / باباً، ومن / ٤٣٣ / بنداً، وقد أخذت القضية الكردية مكاناً هاماً في هذه المعاهدة، إذ خصص القسم / ٣ / من الباب / ٣ / من أبواب المعاهدة لمعالجة المسألة الكردية، وحمل عنوان كردستان مؤلف من البنود / ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ / التي هدفت لإنشاء دولة كردية مستقلة في تركيا، كما يمكن أن ينضم إليها كرد كردستان العراق (ولاية الموصل) إذا أرادوا ذلك.

والباب / ٦ / خصص للقضية الأرمنية، وتألف من البنود / ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ / وقد أكد البند / ٨٨ / على استقلال جمهورية أرمينيا، وتضمن: { تعترف تركيا وفقاً للإجراء الذي اتخذته الدول الحليفة، بأرمينيا دولة حرة مستقلة }، وتطرقت البنود / ٨٩ إلى ٩٢ / من المعاهدة إلى آلية رسم حدود الدولة الأرمنية، استناداً إلى توصيات اللجنة التي أرسلها الرئيس الأمريكي ويلسون برئاسة جيمس هاربرود لدرس المسألة الأرمنية، والتي زارت آسيا الصغرى، وبعض المناطق الكردية. أما البند / ٩٣ / فتطرق إلى حماية الأقليات والتجارة الحرة في أرمينيا، وتضمن: { تقبل أرمينيا وتوافق على إن تتضمن معاهدة تعقدتها مع الدول الحليفة الرئيسة ما قد تراه هذه الدول ضرورياً من نصوص لحماية سكان تلك الدولة ممن يختلفون عن غالبية السكان من حيث العرق أو اللغة أو الدين، وتقبل أرمينيا كذلك وتوافق على أن تتضمن معاهدة تعقدتها مع الدول الحليفة الرئيسة ما قد تراه هذه الدول ضرورياً من نصوص لحماية حرية الترانزيت والمعاملة المتساوية لتجارة الدول الأخرى } .

كما تم التطرق إلى وضع الأرمن والكرد في القسم المخصص لحقوق الأقليات في البنود من / ١٤٠ إلى ١٥١ / وأهم بنود هذا القسم هو البند / ١٤٥ / والذي وإن لم يسم الكرد أو الأرمن بالاسم إلا أن الإشارة إلى الشعبين كان واضحاً وتضمن: { إن جميع الرعايا في الدولة التركية سواسية في نظر القانون، ويتمتعون بالحقوق المدنية والسياسية ذاتها من غير تمييز في العرق أو اللغة أو الدين. إن الاختلاف في الدين أو المذهب أو الطائفة لا يسيء إلى أي مواطن في تركيا فيما يتعلق بالتمتع بالحقوق المدنية أو السياسية، كالاستخدام والتعيين في الوظائف العامة أو الألقاب أو ممارسة المهن والصناعات } .

وخلال سنتين من بدء العمل بهذه المعاهدة، تقدمت الحكومة التركية إلى الدول الحليفة بمشروع قانون للانتخابات على أساس مبدأ التمثيل النسبي للأقليات العرقية. لا يفرض أي قيد على استعمال (الرعية التركية) الحر لأي لغة، في الأحاديث الخاصة أو التجارة أو الدين أو الصحافة أو المطبوعات، من أي نوع كان أو في الاجتماعات العامة. وتعطى تسهيلات مناسبة للرعايا الأتراك الذين لا يتكلمون التركية لاستعمال لغتهم الخاصة شفاهاً أو كتابةً أمام المحاكم .

وقد سميت تلك المعاهدة بمعاهدة سيفر، نسبة إلى مدينة سيفر الفرنسية القريبة من باريس، والتي تم التوقيع عليها في ١٠/٨/١٩٢٠ ومن الدول الموقعة: بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، واليابان، وبلجيكا، واليونان، ورومانيا، وبولونيا، والبرتغال، وجيكو-سلوفاكيا، ويوغوسلافيا، والحجاز، وأرمينيا من جهة، والإمبراطورية العثمانية من جهة أخرى ﴿٢﴾ .

وفي هذا الصدد كتب المؤرخ الكردي ملا حسن كرد (حسن هشار) ما يلي:

{ في عام ١٩٢٠ عند انعقاد مؤتمر سيفر كانت الهيئة القومية الكردية، التي ترأسها شريف باشا تشترك في الجلسات والاجتماعات، وفي الوقت نفسه كان البرلمان التركي يحاول جاهداً إفراغ هذه الهيئة من مضمونها، وكان يتصل برقياً بأعوانه وتابعيه والبرلمانيين في اسطنبول لهذا الغرض، لتقديم مذكرات باسم الكرد ينفون فيها أن يكون شريف باشا ممثلاً أو وكيلاً عن الكرد. وهم أبرياء منه ومن رفاقه ... وأن الكرد والأتراك إخوة وليس في نيتهم الانفصال عن إخوانهم . }

ففي تلك الفترة اجتمع والي بيليس مع سليمان صبري باشا وهو أحد وجهاء المنطقة في مدينة وان، وقد وجهها دعوة إلى كبار المنطقة ووجهائها، للاجتماع في وان، من أجل التوقيع على مضمون تلك المذكرة (المذكرة التركية المفبركة). ولبي دعوة حضور اجتماع وان، كلٌّ من: خالد بك حسني، وكور حسين باشا الحيدري، وحاج موسى بك خوتي، ولكنهم امتنعوا عن التوقيع، فجرى بسبب ذلك جدال بينهم وبين الشيخ عبد الإله الكفري، على أثره غضب الشيخ عبد الإله الكفري، وبدأ ساخطاً عليهم وكأنهم يؤيدون قيام دولة أرمنية ﴿٣﴾ .

تعتبر معاهدة سيفر حدثاً تاريخياً مهماً في تاريخ القضية الكردية، فيها تم لأول مرة التطرق لبحث القضية الكردية وكردستان على مستوى العالم بشكل رسمي. ولاسيما موضوع حق تقرير مصير الشعب الكردي، والذي أعلن عنه ودون في المواثيق والمعاهدات الدولية. ولكن مصطفى كمال (زعيم تركيا يومها) قابل قرارات معاهدة سيفر بالرفض قائلاً: { .. إن هذا القرارات الصادرة عن المعاهدة أشبه بالحكم على تركيا بالإعدام } .

وقد كان يحاول بثتى وسائله إلغاء قرارات سيفر. وبالنتيجة فإن معاهدة سيفر بقراراتها لم تأت بأية فائدة للكرد وكردستان، بل ذهبت سدى مع الريح، وباتت الوعود والمواثيق تحت الأقدام .

نصوص مواد معاهدة سيفر ١٢ / ٨ / ١٩٢٠ والمتعلقة بالكرد وكردستان:

المادة رقم ٦٢ / :

{ على اللجنة الثلاثية التي ستزور اسطنبول، والمؤلفة من عضوية ممثلي الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية، خلال ٦ / أشهر بدءاً من سريان مفعول هذه الاتفاقية، التحضير لتأسيس حكم ذاتي للمناطق ذات الأغلبية الكردية، والتي تمتد من شرق الفرات إلى الحدود الجنوبية لأرمينيا، والتي يجب أن تسوى فيما بعد مع شمال الحدود السورية- التركية، وما بين النهرين طبقاً للوصف الوارد في البند / ٢٧ / ضمن الفقرات / ٢ و ٣ / وفي حال عدم توفر اتفاق بالاجماع بخصوص أية مسألة بين الأعضاء، سوف ترفع الأخيرة من قبل أعضاء اللجنة لحكوماتهم التي يمثلونها، ويجب أن يحتوي المشروع على ضمانات كافية لحقوق الآشوريين وغيرهم من الأقليات العرقية، والطوائف الدينية، داخل هذه المناطق. ولهذا الهدف على اللجنة التي ستضم ممثلي بريطانيا وفرنسا

وايطاليا، وممثلين عن الفرس والكرد، زيارة الأماكن عند اللزوم، وإقرار التعديلات الضرورية على الحدود التركية في المناطق التي تلامس حدود إيران حسب بنود الاتفاقية الحالية } .
المادة رقم / ٦٣ / :

{ تلتزم الحكومة العثمانية من الآن فصاعداً بالاعتراف، وبتطبيق مقررات كلتا اللجنتين المنبثقتين حسب المادة / ٦٢ / خلال ثلاثة أشهر من وقت إبلاغها الذي يجب أن يتم بالضرورة } .
المادة رقم / ٦٤ / :

{ في حال لجوء السكان الكرد المشار إلى مناطقهم في المادة / ٦٢ / من هذه الاتفاقية، في فترة سنة منذ سريان مفعول الاتفاقية، إلى مجلس عصبة الأمم، مشيرين إلى أن غالبية سكان هذه المناطق ترغب بالاستقلال عن تركيا، وإذا وجد المجلس وقتها بأن السكان مؤهلون لهذا الاستقلال فإنه سيقتراح منحهم، وعندئذٍ تلتزم تركيا اعتباراً من ذلك التاريخ، بالتقيد بهذا الاقتراح، وبالتخلي عن أية حقوق وامتيازات لها في هذه المناطق، وتكون تفاصيل إجراءات التخلي هذه، مادة لمعاهدة خاصة بين دول الحلفاء الأساسية وتركيا، وإذا طبق هذا التخلي في الواقع ولم تقدم دول الحلفاء العظمى الأساسية أية اعتراضات ضد إلحاق الكرد، القاطنين في ذلك القسم من كردستان، الذي يدخل حتى الآن ضمن ولاية الموصل، فلا مانع من إلحاقهم بهذه الدولة الكردية المستقلة } .
تبين فيما بعد أن البنود الواردة في هذه المعاهدة لم تكن الغاية منها الاعتراف بالحقوق الكردية، بل كان هدفها تقسيم كردستان وتجزئتها، ثم احتلالها والاستفادة من بترونها وثرواتها الطبيعية، والحقيقة أن كردستان كانت دوماً ضحية أمرين: موقعها الإستراتيجي المهم منذ قدم التاريخ، وثرواتها الأرضية ولاسيما بعد اكتشاف البترول، فأصبحت مطمعاً لكل الدول الاستعمارية.

بدأت اليونان الحرب على الأتراك. فوق الأتراك بين نيران اليونان من الغرب، وغضب كرد تركيا من الشرق بسبب رفض زعيمهم مصطفى كمال لبنود معاهدة سيفر. ونظراً لحاجة مصطفى كمال في مواجهة حرب اليونان، لجأ إلى استمالة الكرد لجانبه يسترضيهم بالوعود من جهة، ويذكرهم بتعاليم الإسلام التي توجب حق الجهاد لصد الهجوم اليوناني على أرض المسلمين، وأمام وعوده وتمسكه بجلايبب الإسلام استجاب الكرد لمطلبه، وبذلك استطاع (مرة أخرى) مخادعة الكرد الذين دخلوا المعارك لصالح الأتراك ضد اليونان، لتخرج تركيا من معاركها مع اليونان مرفوعة الرأس. بعد أن وقّعت معاهدة لوزان والتي بموجبها سمحت الدول الغربية للأتراك، بتأسيس الجمهورية التركية على أنقاض الإمبراطورية العثمانية. وبذلك نامت معاهدة سيفر في أدراج الدول الكبرى (إلى إشعار آخر).

مؤتمر لندن (عام ١٩٢١) :

في شهر شباط من عام / ١٩٢١ / عقد مؤتمر لندن، وكانت الغاية استكمال البحث في بعض المسائل المتعلقة، والتي لم توضع لها الحلول كالمسألة الكردية. وبشيء من الخجل (والتخاذل) وضع المتحالفون المسألة الكردية موضع البحث، لكن الحكومة التركية أزاحت عن وجهها النقاب، وادعت بأن المسألة شأن محلي وحلها سيكون داخلياً وقال ممثلوها: { إن الأتراك والكرد أخوة يعيشون معاً }، وهذه العبارة ومثيلاتها ألجمت أفواه ممثلي دول التحالف، وشتتت موقفهم ولينكشف الذي كان مستوراً. ففي الوقت الذي كان مؤتمر لندن منعقداً، كانت حكومة أنقرة تبرم اتفاقيات شراكة مع دول التحالف، والتي بموجبها تم الاعتراف بالدولة التركية الجديدة، واتفاقيات الشراكة ألغت جميع المعاهدات السابقة المبرمة مع حكومة الأستانة .

في ١٦ / ٣ / ١٩٢١ تم التوقيع على اتفاقية التفاهم على المصالح المشتركة بين الاتحاد السوفييتي وبريطانيا، وبعد ذلك في ٢٠ / ١٠ / ١٩٢١ أبرمت معاهدة أنقرة بين فرنسا وحكام تركيا الكمالية. وفي شباط من العام ذاته / ١٩٢١ / عقدت أنقرة اتفاقية مع دول التحالف، وتمت دعوة حكومة أنقرة لحضور مؤتمر لندن، والذي فيه كانت بداية اعتراف الدول بالحكومة التركية، وبعدها نشأت علاقات تركيا السياسية وتوطدت بالدول الغربية. ومن ثم بدأ مصير كردستان والقضية الكردية يغيب .

تقرر الانتداب البريطاني على العراق في آب عام / ١٩٢١ / . وتم تنصيب فيصل ملكاً، لتبدأ الخصومات والخلافات بين العرب والكرد، وكانت الخلافات تستفحل وتتفاقم يوماً بعد يوم. ولدق إسفين العداوة بين الشعبين، قررت بريطانيا في تشرين الأول عام / ١٩٢٢ / أعادت الشيخ محمود البرزنجي من الهند، ثم مكنته من تسلّم سدة الرئاسة على رقعة ضيقة من أرض كردستان ذات الحكم الذاتي. وفي عام / ١٩٢٣ / حاولت بريطانيا ربط حكومة البرزنجي بالحكومة العراقية، لكن الشيخ محمود البرزنجي رفض بل وتصدى لفكرة المحاولة. فبسبب الرفض عادت المعارك لتتجدد بين البريطانيين والكرد المتضامنين مع الشيخ محمود البرزنجي، وفي النهاية خسر البرزنجي المعركة أمام البريطانيين، وتم ربط مصير كردستان الجنوبية بالحكومة المركزية العراقية، وقررت الأمم المتحدة إبقاء العراق تحت الانتداب البريطاني.

أسباب نقض الوعود ونبذ المعاهدات:

سائد الاعتقاد بأن أسباب نكران العهود والاتفاقيات تتلخص بالتالي:

١- خشية الدول الأوروبية وعلى الأخص بريطانيا أن يقوم الشيوعيون في الاتحاد السوفييتي باستغلال الموقف العدائي بين الكماليين والأوروبيين والسيطرة على المنطقة ووضعها تحت نفوذها وسد السبل أمام الأوروبيين لدخولها .

٢- كان الأتراك مقبلين على تأسيس دولة جديدة متطورة متماسكة تزداد انتعاشاً على يد الكماليين بعيداً عن الأنظمة العثمانية المتخلفة.

٣- تراجع الأوروبيين وانسحابهم من معاهدة سيفر، وتناسيهم الكرد وإهمال شأنهم في معاهدة لوزان التي نسجت خيوطها لصالح ومطالب الأتراك. حيث وجد الأوروبيون أن مكاسبهم موجودة عند الأتراك وليس لدى الكرد. أخلف الأوروبيون بوعودهم للكرد، ثم باعوه في أسواق الاحتلالات بثمن بخس .

٤- كان مصطفى كمال (أتاتورك) منسجماً مع خطط الدول المتحضرة، واعياً لما يجري حوله، ولهذا استطاع أن يلغي معاهدة سيفر بفطنته (خبثه) ودهائه .

٥- لأسباب وظروف ذاتية وموضوعية في كردستان، لم يكن الكرد مهيين ومؤهلين سياسياً، كي يستطيعون مساندة المشاريع والخطط التي أحيكت لهم. ومهما يكن من شيء فقد كانت لهم نواقص وأخطاء .

بعد الحرب العالمية الأولى تأبر الكرد كبقية الشعوب (المغلوبة على أمرها) على كفاحهم ونضالهم ينشدون حريتهم ونيل استقلالهم. وخلال الفترة ما بين الحربين العالميتين انتفض الكرد وثاروا ضد محتليهم الظالمين، أما أعداءهم فكانوا أكثر (محلياً وإقليمياً ودولياً) ومدججين بأحدث أنواع الأسلحة، فقد مارسوا بحقهم جميع أساليب القهر والتجويع والاضطهاد والقتل لإخماد جذوة انتفاضاتهم، وإسكات أصواتهم المطالبة بالحرية. وعن تلك الفترة وظروفها كتب الكرد الصفحات الناصعة عن مآثرهم البطولية، وصمودهم الشجاع، وصرهم الأيوبي، زينت تاريخهم الأصيل. فالقدر مكن أعداءهم الذين تداعوا إلى تقسيم كردستانهم وتشتيتهم بين أربع دول، وسحقت انتفاضاتهم بوحشية الهاجم على فريسته، وفقد الكرد كل شيء وتمسكوا بكرامتهم الإنسانية وحلمهم بكردستان موحدة. ولذلك بقي نضالهم مستمراً يقوى ويشتد مع مرور الزمن، حتى يُمكنهم القدر من تحقيق حلمهم.

معاهدة لوزان ٢٤ / ٦ / ١٩٢٣:

بعد أن بادرت الحكومة التركية بتحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي، وقيام قواتها برد الهجوم اليوناني، وتحقيقها الانتصارات الهائلة في حربها ضد الجيوش اليونانية خلال عامي /١٩٢٢ - ١٩٢٣/ تغيرت ايجابياً مواقف الدول الكبرى تجاه تركيا الجديدة، بعد موافقتها على بدء إجراء مفاوضات لوزان يوم ٢٤ / ٦ / ١٩٢٣، وبإعلان نتائجها في ١٦ / ١١ / ١٩٢٣ قلبت الموازين لصالح تركيا، وأنهت آمال الكرد في أجزاء كردستان من تحقيق طموحاتهم كباقي شعوب منطقة الشرق الأوسط.

وقد ورد في نصوص بنود معاهدة لوزان أن الحكومة التركية تتعهد بالمحافظة على حياة جميع الجنسيات المقيمة ضمن أراضيها، عبر منحهم الاستقلالية في ممارسة حرياتهم. إلا أنه لم يرد أي ذكر لكرد تركيا بالاسم في بنود المعاهدة. وكذلك لم يرد أي ذكر لأي مضمون للبنود الخاصة بالكرد وكردستان التي تم التوقيع عليها في معاهدة سيفر ١٢ / ٨ / ١٩٢٠. فمرة أخرى ذهبت الوعود والمواثيق التي تبنتها الدول الكبرى للكرد أدراج الرياح، واستطاعت بسياساتها الاستعمارية (ولتثبيت مصالحها) أن تضع العثرات (عمداً) أمام نيل الكرد لحق تقرير مصيرهم، فأطاحت بآمال الكرد وتطلعهم إلى الكرامة والحرية والاستقلال، وأن تحرمهم من حقوقهم السياسية والاجتماعية والثقافية والسياسية. فكانت بريطانيا أكثر الدول إيغالا في سياسة المكر والخديعة والبهتان والإساءة، وارتكاب الجرائم الإنسانية بحق الكرد في كافة أرجاء كردستان، فقد ألحقت ولاية الموصل كلها بأراضي الدولة العراقية الجديدة.

وفي هذا الصدد كتب الباحث ز. بوز أرسلان ما يلي:

{عقد مؤتمر لوزان عام / ١٩٢٣ / وفيه لم تبحث الوفود المشاركة شأن كردستان، ولم تُجرى أية حوارات رسمية أو جانبية بخصوص قضية الشعب الكردي، فقبل اللقاءات الرسمية لجأت الحكومة التركية إلى مخادعة الرأي العام الأوربي والعالمي، عبر بث الدعايات القائلة بأن الشعبين التركي والكردي متضامنان، وتربطهما عقيدة الأخوة الإسلامية التي تجمع ولا تفرق، فكانت الغاية من تلك الشائعات إحباط محاولة الكرد لنيل حريتهم وحقوقهم. ولذلك فقد أرسلت الحكومة التركية للمؤتمر الزعيم التركي عصمت أنينو، رافقته هيئة برلمانية ترأسها فوزي مؤلفة من زلفي بك من آمد (دياربكر)، وخلييل فخري من سويركي، وأمام المؤتمر ادعى عصمت أنينو بأنه حضر للمؤتمر ممثلاً شرعياً للشعبين التركي والكردي ليتحدث بلسان يعبر عن تطلعاتهما المشتركة، وقد انطلت حيلته بسهولة على أعضاء المؤتمر. وكانت الهيئة تشارك نيابة عن الحكومة التركية في جلسات الحوار داخل المؤتمر، والغريب أن خليل فخري كان يتذرع بالمرض ليتهرب من حضور الاجتماعات وينأى بنفسه عن المشاركة في الحوارات. أما الممثلان الكرديان الآخران (فوزي و زلفي بك) فكانا يعلنان في كل اجتماع ويصرحان: {نحن والأترك أخوة ولا نرغب في الانفصال عنهم.}

تلك حقيقة ما كان يجري في جلسات مؤتمر لوزان، وقد أفضت بنتائج عصفت بكل تطلعات الشعب الكردي الرامية للعتق من ظلم المتآمرين (بمختلف أجناسهم) المحليين والإقليميين والدوليين. فقد شاءت الأقدار أن يتبعثر الشعب المظلوم (الكرد) وبأن تتقطع أوصال قبائله وعشائره بين /٥/ دول، تركيا والعراق وإيران وسوريا وروسيا. فبتوقيع معاهدة لوزان تبدلت حياة الشعب الكردي، وبات الظلم الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي (يوميًا) يلاحق الإنسان الكردي في كل جزء من أجزاء كردستان، حتى صارت حالة الاغتراب النفسي تلازمه في علاقاته الإنسانية على كل شبر من أرضه الأزلية كردستان.؟! ومما أذهلني وحيرني: أنه ما من أحد الكتاب أو الباحثين الكرد تنبّه، ليكتب (دراسة أو بحثاً أو تحليلاً) عن المأساة التي خلفتها نتائج مؤتمر لوزان على الشعب الكردي.؟! وإني أرى أنه ما من تجرئة وظلم واضطهاد وتمزق أصاب الكرد وأرضهم، إلا بدوافع نوايا السوء للدول الاستعمارية الغربية وبالمشاركة العملية لحكام الترك والفرس والعرب، وعليه أجد من واجب كل كاتب ومحلل وباحث ومؤرخ، التركيز على حقيقة الكارثة التي سببها أولئك البرابرة الهمج بحق أبناء الشعب الكردي.}

وحول ذلك يقول مظهر دودري:

{ وبعد الانتهاء من إبرام معاهدة لوزان في ١٦ / ١١ / ١٩٢٣ والتي أُكْرِتُ فيها جميع الحقوق الكردية. تم بعدها الإعلان عن تأسيس الجمهورية التركية، التي مارست الإجحاف وكل أصناف الظلم والعدوان بحق كرد تركيا، ورداً عليها قرر اجتماع عدد من الضباط والزعماء وبعض المثقفين والمنتورين ومجموعة من رجال الدين والوجهاء، تأسيس جمعية استقلال كردستان برئاسة خالد بك جبري، سميت بالحركة التحريرية في أرزروم .

كانت دول التحالف قد قررت في معاهدة سيفر تقسيم الدولة العثمانية، وأوجبت بنودها حق الكرد في إدارة دولة كردية ذات حكم ذاتي مستقل. ولكن الأتراك لم يذعنوا لبنودها فبادروا إلى استمالة بعض الزعامات الكردية لجانبهم، فحاضوا الحرب مع اليونان وانتصروا فيها، وبقيت بنود المعاهدة حبر على ورق. وبعد كسب تركيا الحرب طالبت دول التحالف بإبرام معاهدة جديدة، وجرت المحادثات بين الهيئتين التركية والبريطانية بتاريخ ٢٤ / ٧ / ١٩٢٣ في مدينة لوزان. وفيها ترأس عصمت أنينو الهيئة التركية، وترأس لورد جونسون الهيئة البريطانية، وخلال المباحثات طال الحديث حول البند المتعلق بالقضية الكردية الخاص بولاية الموصل وكركوك (المناطق البترولية). واستطاع عصمت أنينو بمكره ودهائه قلب الحقائق، وساعده وجود كرد في الوفد أسهموا "أجرموا" في تمرير أكاذيبه.

ويمكن تلخيص بعض الذي تم خلال جلسات المؤتمر بما يلي:

قال رئيس الهيئة البريطانية لورد جونسون:

- { إن الكرد قومية أخرى، لا يرغبون في العيش مع الأتراك ضمن دولة واحدة } .

وكان رد أنينو:

- { هذه نظرية ليست صحيحة. إن الأتراك والكرد يعيشون معاً منذ مئات السنين، ديننا واحد وتاريخنا مشترك وإلى أرومة واحد تعود أصولنا. لقد أثبت الكرد عبر التاريخ أنهم يرغبون في العيش معنا تحت إدارة تركية ولم يرغبوا قط في الانفصال عنا، لقد ربط الكرد مصيرهم وحياتهم بمصير وحياء الأتراك ... وفي حربنا الأخيرة رفض الكرد ما ورد في معاهدة سيفر وقد حاربوا العدو إلى جانب الأتراك، وللكرد مقاعد في البرلمان التركي وهم ممثلون عن الشعب الكردي، وهم يريدون أن يُرسخوا أقدامهم في الوسط التركي، وكرد مناطق الموصل لا يريدون الانفصال عن سائر الكرد لذلك يجب أن تظل الموصل ضمن الحدود التركية } .

فرد عليه لورد جونسون قائلاً:

- { هذه هي المرة الأولى التي يقال فيها العرق التركي والعرق الكردي هم عرق واحد، إن التاريخ واضح وإن الشعب الكردي ينحدرون من الأصل الآري، إنهم يتكلمون بلغة إيرانية ... يختلف تاريخهما وحياتهما عن تاريخ الأتراك، وحياتهم وصفاتهم البدنية مختلفة، لقد عشت أعواماً في بلاد الكرد، وأستطيع بكل سهولة أن أُميّز الكردي من التركي، الكرد ليسوا أتراكا ... إنهم أهل جبال ... وقد عاشوا منذ آلاف السنين في بلادهم الجبلية، وما زالوا يعيشون فيها مستقلين ... والآن فإن الأشخاص الذين تزعمون أنهم يمثلون الكرد في البرلمان، ترى هل الكرد اختاروهم؟ كلا ... إن الشعب الكردي ما اختارهم ... لقد جلبتهم إلى برلمانكم في غياب الإرادة الكردية ... والتاريخ يحدثنا أن الكرد لم يرغبوا في يوم من الأيام أن يعيشوا تحت الحكم التركي } .

وفي لوزان أيضاً انطلت الحيلة التركية مثلما انطلت في سيفر، فقد بعثت الحكومة التركية رسالة باسم البرلمانين الكرد إلى لوزان، يعلنون فيها رغبتهم في العيش مع الأتراك.

وفي خاتمة المطاف انتصر الأتراك، فقد تم التوافق بين الأتراك والبريطانيين على رسم الحدود التركية (الحالية) وفي عام ١٩٢٦/ جرت التسوية بينهما حول الموصل، وتجزئة كردستان عبر وضع منطقة الموصل وكركوك تحت النفوذ البريطاني. بحيث سلمت الدولة التركية الجزء الواقع تحت نفوذها إلى الدولة العراقية، وسلمت فرنسا

جزءها التركي إلى الدولة السورية. وتاريخ تلك الصفقة التأميرية هو بداية تقسيم كردستان إلى أربعة أجزاء ولا تزال حتى تاريخه.

وبعد التوقيع على المعاهدة باشرت تركيا في تحركاتها العملية، لتطبيق بنود لوزان على الأرض الداخلية، متنكرة لأي وجود كردي في تركيا، قابلتها الحركة التحررية الكردية بتفعيل نشاطات فروعها المنتشرة في أماكن كثيرة .

وعن ذلك يقول مظهر دودري:

{ بعد تأسيس الجمهورية التركية عام / ١٩٢٣ / اجتمع أعضاء البرلمان التركي مرتين في جلستين ليؤكد بأن الكرد ليست لهم أية حقوق. فكان ردة الفعل على ذلك السلوك المجحف أن التقى بعض الزعماء الكرد، وبعد مشاورات مستفيضة قرروا اقتراح تنصيب رجل الدين الشيخ سعيد بيران رئيساً لحركة التحرر الكردية. وفي عام /١٩٢٤/ أرسلت الحركة وفدها (خالد بك جبري، وخالد بك حسني، ويوسف زيا) لمقابلة الشيخ وعرض الاقتراح عليه، وصل الوفد إلى قرية قوله حسن (قرية خنوس - مقر الشيخ سعيد). فوجد الاقتراح قبولاً في نفس الشيخ الذي أبدى سروره لحمل عبء المسؤولية. وكان حاضراً في المجلس أحد الكرد (قاسم) العميل المخبر لدى السلطات التركية، فنقل الخبر للسلطات المختصة، فكلفوه بمتابعة المستجدات التي ستقدم عليها الحركة الجديدة، وإيصال أخبارها (تقارير عنها) حيناً بعد آخر للسلطات المعنية. وعلى اثر ذلك داهمت قوة تركية على مكان الاجتماع فوق في الأسر كل من خالد بك جبري ويوسف زيا، حاولوا اعتقال خالد بك حسني والشيخ سعيد إلا أنهم لم يفلحوا في محاولة أسرهما .

إذاً فإن ثورة الشيخ سعيد بيران عام / ١٩٢٥ / كان وراء تسعير نار لهيبتها جمعية استقلال كردستان. ولم تستطع الحكومة التركية القضاء على الثورة ودحرها، إلا بتعاون وثيق من الاتحاد السوفييتي وفرنسا وبريطانيا. والدليل على اشتراط السوفييت، أن مسئولين في جمعية استقلال كردستان وبموافقة الشيخ سعيد زعيم الثورة، أرسلوا كتاباً إلى شخص لينين (نفسه) عبّروا عن حاجتهم الملحة إلى دعم السلطات السوفياتية لنصرة الحركة الكردية التحررية، وأنهم مستعدون كامل الاستعداد لربط مصير الشعب الكردي بمصير الشعب السوفييتي. إلا أن الرد عليهم كان مخيباً للأمال، فبدل تقديم الدعم والمؤازرة لهم، أوكلت مصير الشعب الكردي للدول الأوربية الاستعمارية وحليفاتهم تركيا، في الوقت الذي كان من الواجبات الأخلاقية والإنسانية للسوفييت أن يكونوا سنداً لشعب الكردي، خاصة وهم كشفوا جريمة سايكس - بيكو وطريقة سلب إرادة الكرد وهضم حقوقهم. فلقد تضافر جهود السوفييت والأوربيين وتكاملت مع تحركات قوات تركيا الكمالية، في إخماد ثورة الشيخ سعيد الكردية التحررية. فالحقيقة الأتراك الكماليون لم يكن لهم أن ينتصروا إلا بمساعدة أولئك الاستعماريون جميعاً. ونظراً للموقع الجغرافي لبلاد الكرد، لذلك لم تتمكن أية جهة من طرح قضية الكرد في المحافل العالمية كقضية دولية بعد الحرب العالمية الأولى. لأنها الحرب التي أدت إلى تمزيق الإمبراطورية العثمانية الغنية بثرواتها والعديدة بشعوبها، فالحرب أعطت بالنتيجة الفرصة لعدة شعوب من جنسيات مختلفة، لتكوّن نفسها في دول مستقلة، تستفيد وتفيد الدول التي صنعتها { ٤ }.

بنود معاهدة لوزان ٢٣ / ٧ / ١٩٢٣:

- البند /٣٨/: تتعهد الحكومة التركية بتأمين الدفاع الكلي والناجز عن حياة وحرية المواطنين، بغض النظر عن الأصل والقومية واللغة والعنصر أو الدين .

- البند /٣٩/: لن توضع أية قيود في وجه أي مواطن تركي، بخصوص التداول الحر لأية لغة كانت، سواء كانت في العلاقات الخاصة أم التجارية، أو في مجال الدين والإعلام أو مختلف المنتجات المطبوعة، أو في الاجتماعات العامة .

فارس عثمان

الكرد بين سيفر ولوزان

موسوعة مدارات كرد:

إثر هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ واستسلامها في مودرس ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨، دعت الصحف والجمعيات الكردية إلى استقلال كردستان، وتأسيس دولة كردية، وقد ساعد على ذلك استقلال البلاد العربية بعد حركة « ثورة » الشريف حسين، وعود الحلفاء خاصة بريطانيا التي طالبت: « بتحرير الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية ووصول الضابط الإنكليزي نوئيل إلى كردستان، والاتصال بالزعماء ورؤساء العشائر الكردية. لمعرفة موقفهم من : العرض البريطاني « بفصل كردستان عن تركيا الذي كان يردد وجماس: ((بأن على الكرد الاعتماد على وعود بريطانيا العظمى)) وقد عزز ذلك الدعوة لعقد مؤتمر للسلام ((مؤتمر الصلح)) لإعادة تقسيم تركة الإمبراطورية العثمانية بشكل خاص.

مؤتمر الصلح:

انعقد في باريس بمشاركة ٣٢ دولة ووفود غير رسمية ، في ١٨ كانون الثاني ١٩١٨ واستمرت أعماله لغاية ٢١ كانون الأول من عام ١٩٢٠

وقد ساد المؤتمر جو من التنافس الاستعماري بين الدول المنتصرة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا لتقسيم ممتلكات ألمانيا والإمبراطورية العثمانية، وجاءت معظم قرارات المؤتمر لصالح كل من بريطانيا وفرنسا، وحاول الكرد تحقيق أمانيهم القومية بالاستقلال عن الدولة العثمانية، من خلال هذا المؤتمر، معتمدين على وعود بريطانيا ومبادئ الرئيس الأمريكي ولسون ((حق الشعوب في تقرير مصيرها)).

الوفد الكردي في مؤتمر الصلح:

شارك الكرد في المؤتمر بوفد غير رسمي برئاسة الجنرال شريف باشا ^(١)، الذي انتخب لرئاسة الوفد الكردي من قبل جمعية تعالي وترقي كردستان، وحزب استقلال الكرد، والجمعية الكردية، والحزب الديمقراطي الكردي، لتمثيل الكرد في المؤتمر وضم الوفد فخري عادل بك، وعادل بك المارديني، وصالح بك حسني مدير شؤون شريف باشا، وغالب علي بك سكرتير شريف باشا، وحاول الشيخ محمود الحفيد إرسال وفد خاص إلى باريس للالتحاق بشريف باشا، إلا أن الإنكليز حالوا دون وصوله.

ولعب الوفد الكردي رغم صغر حجمه، دورا بارزا في المؤتمر، رغم العراقيل التي وضعت أمامه من قبل تركيا التي سعت لمنع مشاركة الكرد في المؤتمر، كذلك لم ترتاح بريطانيا وفرنسا، لوجود وفد كردي مستقل يمثل الكرد في المؤتمر، لأنها ارادت الانفراد بحل المسألة الكردية وفق مصالحها الخاصة. وقد أتصل شريف باشا بممثلي أغلب الدول المشاركة في المؤتمر ، لشرح القضية الكردية. خاصة ممثل بريطانيا وعرض عليه ((وضع كردستان تحت الانتداب البريطاني)). ونسق الجهود مع الوفد الأرمني الذي شارك في المؤتمر بوفدين أحدهما

برئاسة اوديس اوهايسيان رئيس وفد الجمهورية الأرمنية، والثاني برئاسة الوزير بوغوص نوبار باشا الوزير المصري السابق الذي كان يمثل المقاطعات الأرمنية في الأراضي التركية وقد جرى الحديث لأول مرة عن كردستان والقضية الكردية في المؤتمر في ٢٩ ك ٢ عام ١٩١٩ من قبل ممثل الوفد البريطاني الذي دعا إلى فصل ((أرمينيا وسوريا وميزوبوتاميا و كردستان وفلسطين وشبه الجزيرة العربية عن الامبراطورية التركية فصلاً تاماً))، ودعت بريطانيا إلى إعادة تقسيم كردستان، بإعطاء أجزائها الجنوبية لبريطانيا، والجنوبية الغربية لفرنسا، والغربية والشمالية للولايات المتحدة الأمريكية، وإبقاء كردستان الشرقية على شكل مقاطعة في إيران .

موقف بريطانيا:

كانت بريطانيا من أكثر الدول اهتماماً بكردستان، بسبب موقعها الهام في قلب الشرق الأوسط، التي تسعى بريطانيا للسيطرة عليه برمته. ولقربها من منطقة الخليج ومنايع النفط العربية والإيرانية. وازداد اهتمامها بها بعد اكتشاف النفط فيها وبكميات كبيرة.

موقف فرنسا:

اهتمت فرنسا بكردستان، لأن السياسة الفرنسية كانت تركز على السيطرة الاقتصادية والمالية على الدولة العثمانية، وبسط سيطرتها على شرق المتوسط، خاصة « سوريا ولبنان ». وكان النفوذ الفرنسي واضحاً في كردستان من خلال البعثات التبشيرية، والمدارس الفرنسية، والمشاريع الاقتصادية.

موقف الولايات المتحدة:

رفعت الولايات المتحدة شعار حق الشعوب في تقرير مصيرها، خاصة في الدولة العثمانية، ودعت إلى إنشاء عصبة الأمم. ورفضت العرض البريطاني الفرنسي بالانتداب على أرمينيا وجزء من كردستان إلا أن هزيمة الحزب الديمقراطي وانتهاء فترة رئاسة ولسون . دفعتها للانسحاب من المؤتمر.

وحاول وفد الدولة العثمانية التي استسلمت بموجب هدنة مودرس ١٩١٨ برئاسة داماد فريد باشا، وكذلك الوفد الإيراني منع مناقشة القضية الكردية، وحتى مشاركة شريف باشا والوفد الكردي في هذا المؤتمر ولتفويت الفرصة على الوفد التركي نسق شريف باشا الجهود مع الوفد الأرمني برئاسة الوزير بوغوص نوبار باشا الذي كان يمثل المقاطعات الأرمنية في الأراضي التركية، واصدرا بياناً مشتركاً كان له صدى إيجابي في المؤتمر، جاء فيه :

((...إننا بالاتفاق التام معاً نناشد مؤتمر السلام منحنا السلطة الشرعية وفق مبادئ القوميات، لكل من أرمينيا المتحدة والمستقلة وكردستان المستقلة، بمساعدة إحدى الدول الكبرى، ونؤكد اتفاقنا التام باحترام الحقوق المشروعة للأقليات في كلا الدولتين)).

” التوقيع ”

بوغوص نوبار رئيس الوفد الأرمني . شريف باشا رئيس الوفد الكردي

وجهة النظر الكردية:

ورداً على تقسم كردستان أرسل شريف باشا رئيس الوفد الكردي في المؤتمر رسالة إلى رئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو بوصفه رئيساً للمؤتمر، طالب فيها باستقلال كردستان وعرض وجهة النظر الكردية على (المجلس الأعلى للمؤتمر) من خلال مذكرتين:

الأولى باللغة الفرنسية في ٢٢ آذار من عام ١٩١٩ وهي تحمل توقيع الجنرال شريف باشا رئيس الوفد الكردي إلى مؤتمر باريس، وقد طبعت على شكل كراس خاص يقع في ١٤ صفحة. وتضمنت ((المطالب المشروعة للأمة الكردية))، وطلب بتأسيس دولة كردية مستقلة، وفق مبادئ ولسون ((حق الشعوب في تقرير مصيرها))، وفي المذكرة معلومات عن الكرد ومناطق سكناهم، ووضعهم، ونضالهم، ومطالبهم. وعلاقتهم مع الأرمن. مرفقة بخارطة لكردستان ضمت كردستان تركيا، و جزءاً كبيراً من ولاية الموصل.

وقدم المذكرة الثانية في ١ آذار ١٩٢٠، شدد خلالها على ضرورة فصل الأراضي الكردية عن الدولة العثمانية، وتأسيس دولة كردية مستقلة على غرار الدولة الأرمنية. بحدود على بحر قزوين والبحر المتوسط، لتصدير الثروات الكردستانية إلى الخارج، ودعا فيها إلى تشكيل لجنة دولية تشرف على ضم الأراضي التي يؤلف الكرد فيها الأكثرية إلى الدولة الكردية المستقلة « كردستان .

ورداً على موقف رئيس الوفد التركي الداماد فريد باشا الذي حاول الإيقاع بين الكرد والأرمن، والحديث عن الخلافات الكبيرة بين الأرمن والكرد، والدعوة إلى الحفاظ على الممتلكات العثمانية في قارة آسيا ضمن حدود الدولة التركية، وعلى الروابط والعلاقات الأخوية بين كافة المكونات والقوميات وخاصة الدين الإسلامي.

وجه رئيس الوفد الكردي ورئيس الوفد الأرمني الموحد رسالة مشتركة إلى رئيس الوزراء الفرنسي كليمانصو بوصفه رئيساً لمؤتمر الصلح تضمنت:

باريس ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٩

سيادة الرئيس

يسعدنا أن نسلمكم طياً نسخة من كتاب معنون إلى مؤتمر السلام الموقع من قبلنا ممثلي الوفد الأرمني الموحد والوفد الكردي في مؤتمر السلام .

إن سيادتكم يرى أنه على النقيض من تأكيدات خصومنا الذين يزعمون أن الأرمن والكرد لا يستطيعون العيش بسلام، فإننا عقدنا اتفاق صلح، على ضوء تحقيق أهدافنا القومية التي هي مقياس للمستقبل، فنرجو قبول .. مع احترامنا الفائق ”

التوقيع .“

رئيس الوفد الكردي في مؤتمر السلام شريف باشا

رئيس الوفد الوطني الأرمني بوغوص نوبار

نص الاتفاق:

الوفد الكردي الموحد: ١٢ شارع الرئيس ولسون باريس
الوفد الأرمني الموحد: ١٢ شارع الرئيس ولسون باريس

باريس ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٩

سيادة الرئيس:

نحن الموقعين أدناه، الممثلين للشعبين الأرمني والكردي، لنا الشرف أن نبليغ مؤتمر السلام، فشعبانا لهما نفس المصالح، ويرميان إلى نفس الأهداف، ويدركان حريتهما واستقلالهما وبالأخص للأرمن وانعتاقهم من السيطرة القاسية للحكومة العثمانية، أي تحررهم من نير الاتحاد والترقي. ونحن موحدون جميعاً في الطلب من مؤتمر السلام أن يقرر استناداً على قاعدة مبادئ القوميات خلق أرمينيا موحدة مستقلة وكردستان مستقلة مع المساعدة من إحدى الدول العظمى.

عن كردستان شريف باشا رئيس الوفد الكردي في مؤتمر السلام

. اوهانيسيان الرئيس المؤقت لوفد الجمهورية الأرمنية.

بوغوص نوبار رئيس الوفد الوطني الأرمني

وقد حاول الرئيس الأمريكي ولسون من خلال جلسات المؤتمر تقليص النفوذ البريطاني - الفرنسي في منطقة الشرق الأوسط، بطرح فكرة الانتداب، للشعوب والمناطق التي يتم فصلها عن الامبراطورية العثمانية. إلا أن انسحاب الوفد الأمريكي من المؤتمر، وتشابك مصالح بريطانيا وفرنسا، أديا إلى الإسراع بالبحث عن تفاهات واتفاقيات لتقاسم التركة العثمانية « الغنية »، ورفضت بريطانيا عرضاً فرنسياً بتقسيم كردستان بين فرنسا وبريطانيا، واقترحت بريطانيا:

- رفض الانتداب البريطاني، أو البريطاني - الفرنسي على كردستان
- رفض السيطرة التركية على كردستان حتى وإن كانت إسمية
- ربط قضية استقلال كردستان بتشكيل الدولة الأرمنية.
- يترك للکرد تشكيل دولة واحدة، أو مناطق متعددة.
- حماية الكرد ضد اعتداء الترك. إن أمكن.
- تقوم فرنسا وبريطانيا بمنع المشاكل الحدودية في المناطق الكردية.

وقد توصلت بريطانيا وفرنسا إلى اتفاق أولي على تقاسم التركة العثمانية في مؤتمر سان ريمو في ٢٤ تموز ١٩٢٠ بالاعتراف بالانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، والانتداب الفرنسي على سورية ولبنان. والتمهيد لاتفاقية سيفر.

معاهدة سيفر ١٠ آب ١٩٢٠

تتألف من ١٣ باباً و٤٣٣ بنداً، أعدتها خمس لجان خاصة تفرعت من مؤتمر الصلح في باريس. وقد جاءت وفق مصالح الدول الاستعمارية ولا سيما إنكلترا وفرنسا .

وقد سميت هذه المعاهدة بمعاهدة سيفر نسبة إلى مدينة سيفر الفرنسية القريبة من باريس، وتم التوقيع عليها في ((١٠ آب ١٩٢٠ بين إنكلترا وفرنسا وإيطاليا واليابان وبلجيكا واليونان ورومانيا وبولونيا والبرتغال وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا والحجاز وأرمينيا من جهة، والإمبراطورية العثمانية من جهة أخرى)) . احتلت

القضية الكردية مكاناً بارزاً في معاهدة سيفر إذ خصص القسم الثالث من الباب الثالث من المعاهدة لمعالجة المسألة الكردية وحمل هذا القسم عنوان ((كردستان)) ويتألف من المواد ٦٢, ٦٣, ٦٤ التي هدفت إلى انشاء دولة كردية مستقلة في تركيا، يمكن أن ينضم إليها كرد كردستان العراق « ولاية الموصل » إذا ارادوا ذلك. كما تطرقت المعاهدة إلى القضية الكردية أكثر من مرة خلال مناقشة المسألة الأرمنية ومسألة الأقليات داخل تركيا. كالفصل الرابع الذي هدف إلى حماية الاقليات. والفصل السادس الذي حمل عنوان ((أرمينيا))، والفصل السابع الذي حمل عنوان ((سوريا، ميزوبوتاميا، فلسطين)) وتضمنت البنود الخاصة بالكرد ما يلي:

البند ٦٢ :

تقوم لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء معينين من قبل الحكومات البريطانية والفرنسية والايطالية مركزها اسطنبول ، خلال ستة أشهر من تاريخ تنفيذ مفعول هذه المعاهدة ، بإعداد مشروع حكم ذاتي محلي للمناطق التي يشكل فيها الكرد الأكثرية والتي تقع إلى الشرق من الفرات وإلى الجنوب من الحدود الجنوبية لأرمينيا ، كما تحدد فيما بعد، وإلى الشمال من الحدود التركية مع سوريا وميزوبوتاميا بشكل متوافق مع الوصف الوارد في "٣, ٢, ١١" من البند السابع والعشرين من المعاهد ، وفي حالة حدوث اختلاف في الرأي حول موضوع ما، يعرض الاختلاف من قبل أعضاء اللجنة على حكوماتهم المعنية ويجب أن تتضمن هذه الخطة الضمانات التامة لحماية الأشوريين – الكلدان وغيرهم من الأقليات العنصرية أو الدينية الداخلة في هذه المناطق. ومن أجل هذا الغرض تقوم لجنة مؤلفة من ممثلين ((بريطاني وفرنسي واطالي و إيراني و كردي)) بزيارة الأماكن لدراسة التغيرات التي يجب إجراؤها، عند الحاجة في الحدود التركية حيثما تلتقي بالحدود الإيرانية، ولتقريرها، بحكم قرارات هذه المعاهدة .

البند ٦٣ :

تتعهد الحكومة التركية من الآن بالاعتراف بقرارات اللجنتين المذكورتين في البند ٦٢ والقيام بتنفيذها خلال ثلاثة أشهر من تاريخ ابلاغها بها .

البند ٦٤ :

إذا راجع الكرد القاطنون في المناطق الواردة ضمن البند ٦٢، مجلس عصبة الأمم خلال سنة من نفاذ هذه المعاهدة، مبينين أن أكثرية سكان هذه المناطق يرغبون في الاستقلال عن تركيا. وإذا وجد المجلس آنذاك أن هؤلاء جديرون بمثل ذلك الاستقلال وإذا أوصى – المجلس – بمنحهم إياه، فإن تركيا تتعهد من الآن أن تراعي تلك الوصية، فتتخلى عن كل مالها من حقوق وحجج قانونية في هذه المناطق، وتصبح تفاصيل هذا التنازل موضوع اتفاق خاص بين الدول الحليفة الرئيسية و تركيا. وإذا وقع مثل هذا التخلي، وفي الوقت الذي يحدث فيه، فإن الدول الحليفة الرئيسية لن تضع أي عراقيل بوجه الانضمام الاختياري للكرد القاطنين في ذلك الجزء من كردستان الذي مازال حتى الآن ضمن ولاية الموصل، إلى هذه الدولة الكردية المستقلة.

رغم هذه الوعود بضمان حقوق الكرد حتى الاستقلال، إلا أن كل الدلائل كانت تشير إلى أن الحلفاء لم يكونوا جادين في تنفيذ بنود المعاهدة بالقوة، إذ لم تصادق عليها من بين جميع الدول الموقعة عليها سوى ايطاليا، نتيجة تغير موازين القوى وتعزيز موقع الكماليين في أنقرة الذين لم يعترفوا بحكومة فريد باشا التي وقعت على

معاهدة سيفر، وخارجياً بفضل إقامة علاقات وطيدة مع الاتحاد السوفياتي، وإبرام معاهدة موسكو « معاهدة الأخوة والصداقة » مع روسيا الاتحادية في ١٦/٣/١٩٢١، التي تضمنت التعاون المشترك بين البلدين، وتقديم الدعم المادي والعسكري لتركيا، بالإضافة إلى إعادة ترسيم الحدود بين البلدين واقتسام بعض الأراضي. وأدت إلى تغيير موقف الدول الغربية من تركيا

على الصعيد الكردي :

عززت اتفاقية سيفر الآمال بإنشاء دولة كردية مستقلة، وعندما تأكد لهم أن حكومة كمال اتاتورك لا تعترف بهذه المعاهدة، وترفض منح الكرد اي حق من حقوقهم ((حتى الحكم الذاتي)) تحرك الزعماء الكرد لتنفيذ ذلك. وقام خالد بك جبري بالتعاون مع عبد القادر النهري وعبد الرحمن حكاري و يوسف زيا بنشاط واسع والعمل من أجل تطبيق ما جاء في معاهدة سيفر على أرض الواقع. وأرسلت جمعية انبعاث كردستان عدة مذكرات لعصبة الأمم لتنفيذ ما ورد في معاهدة سيفر.

وتم ارسال برقية إلى مجلس الأمة التركي للمطالبة بدولة كردية في ولايات: ((ديار بكر، العزيز، وان، بتليس)) كما ورد في معاهدة سيفر، وإلا سيضطر الكرد إلى انتزاع هذا الحق بقوة السلاح. وسعت حكومة أنقرة لـ شق الصف الكردي والادعاء بأن الحكومة تدرس مطالب الكرد، وأنها ستتخذ قرارات لصالح الكرد. رداً على ذلك اندلعت ثورة كردية عام ١٩٢١ شملت مناطق واسعة من كردستان، تم اخمادها بوحشية.

مؤتمر لندن: ٢١-٢ ولغاية ١٤ - ٣ عام ١٩٢١

عقد في العاصمة البريطانية بين الحلفاء و تركيا « بمشاركة وفد تركي موحد برئاسة أول وزير خارجية تركي بكر سامي بك وفي ٢٦ شباط ١٩٢١ جرى بحث المسألة الكردية بصورة خاصة ومنفردة، وألمحت دول الحلفاء إلى أنها ((تعتزم تقديم تنازلات أمام تركيا وإعادة مناقشة مستقبل كردستان وأرمينيا)) . إذ أخذت فرنسا بمغازلة كمال اتاتورك الذي حسن وضعه الداخلي بالتحالف مع الاتحاد السوفياتي، والانتصارات المتتالية على القوات اليونانية.

وعدا وجدت بريطانيا أن حكومة انقرة ثابتة على موقفها ألمحت إلى أنها على ((الاستعداد لتعديل معاهدة سيفر)) دون المساس بجوهرها العام. وتخلت بريطانيا عن الاستقلال والدولة الكردية وطلبت من الحكومة التركية: ((منح الاستقلال الذاتي للولايات التي يعيش فيها غالبية كردية، وتحديد حدودها بدقة)) . فرد وزير الخارجية التركية بكر سامي: ((بأن الاستقلال الذاتي لن يمنح للكرد وحدهم، بل بوجه عام لجميع الولايات، وسيتم تطبيق لا مركزية واسعة)) . وعلى هامش المؤتمر وقعت فرنسا مع حكومة أنقرة اتفاقية عسكرية، سياسية، اقتصادية عززت من خلالها مصالحها في تركيا، وقامت بتعديل حدود الانتداب الفرنسي على سوريا ١٩٢١.

وبعد أن ضمنت بريطانيا سيطرتها على « ولاية الموصل » تحسنت العلاقات البريطانية - التركية، فأعلن وزير الخارجية التركية: ((أن ميزوبوتاميا ثمن بخس مقابل الصداقة البريطانية)) . هكذا كان مؤتمر لندن أكثر من خطوة إلى الوراء بالنسبة للقضية الكردية، وتكريس لتجزئة كردستان، تخلت فيه بريطانيا عن كردستان لأنقرة عدا كردستان الجنوبية التي تقع ضمن ولاية موصل.

مؤتمر لوزان:

تمت الدعوة لعقد مؤتمر لوزان بسويسرا في ٢٠ ت ٢٠ من عام ١٩٢٢ الذي استمر لثمانية أشهر، مع انقطاعات بلغت حوالي ٣ أشهر، كان هدف المؤتمر التفاوض على معاهدة جديدة مع تركيا، التي رفضت الاعتراف بمعاهدة سيفر. وبعد مفاوضات شاقة وطويلة تم تسوية الخلافات بين بريطانيا، فرنسا، تركيا، وقد ترأس الوفد التركي عصمت إينونو بمشاركة حاخام يهودي، ومنذ افتتاح الجلسة الأولى للمؤتمر لوحث « بريطانيا وفرنسا » إلى أنها مستعدة للتنازل والوصول إلى حلول وسط. ورضخت للشروط التركي برفض مشاركة أي وفد كردي في المؤتمر، ومنع مناقشة القضية الكردية في كردستان تركيا بشكل خاص، وكانت بريطانيا وفرنسا على استعداد للتنازل عن بعض امتيازاتهما في تركيا، خوفا من ارتماها في أحضان الاتحاد السوفياتي، الذي يشكل خطرا على مصالحهما في المنطقة. لذلك وافقت على الشروط التركية، وبذلك تعززت مواقع تركيا في المنطقة وعلى الساحة الدولية، وتغيرت موازين القوى لصالح حكومة أنقرة التي انفردت بالحكم في تركيا، بإلغاء السلطنة وحكومة الباب العالي، ونقل العاصمة من اسطنبول إلى أنقرة، وإلغاء الخلافة وإعلان النظام الجمهوري في ١٩٢٣.

ولعدم وجود وفد كردي مستقل يمثل الكرد في المؤتمر لم تطرح القضية الكردية في لوزان، فقد تجاهلت القوى المتصارعة خاصة بريطانيا وفرنسا مصير الشعب الكردي، وعودهم بإنشاء دولة كردية، وقد استخدم اسم الكرد وكردستان من قبل الجميع للابتزاز والمساومة، والانطلاق منه لتحقيق مصالحهم الخاص، وفي ٢٤ تموز ١٩٢٣ تم طي صفحة سيفر، ولم يرد ذكر للكرد في بنود المعاهدة الجديدة الـ ١٤٣ « معاهدة لوزان » التي تم التوقيع عليها في المدينة السويسرية الهادئة، التي كانت أروقة فنادقها ومكاتبها المغلقة شاهدة على تحطم أمني الشعب كخزف مدينة سيفر

وفي الختام

ونحن على أعتاب مؤتمر جنيف ٣، ونحن نتطلع لحل الأزمة السورية، ومن بينها القضية الكردية في سوريا. لا بد من نستخلص بعض النتائج من هذه المحاضرة:

ان الدول التي تقسم كردستان رفضت وترفض تدويل القضية الكردية، حتى لا تأخذ بعداً دولياً، كقضية أكبر شعب في الشرق الأوسط، يعيش على أرضه التاريخية. بدون دولة.

ان الدول التي تقسم كردستان ومهما كانت خلافاتها، تتفق معاً لمواجهة القضية الكردية، وخير مثال اتفاق إيران وتركيا خلال سيفر. برفض إدراج القضية الكردية على جدول عمل المؤتمر

التواجد والحضور و المشاركة الكردية في اي محفل ومؤتمر دولي عامل إيجابي، ويساهم مع غيره من العوامل في ادراج القضية الكردية على جدول العمل مثال « معاهدة سيفر ».

ان غياب الكرد عن أي محفل دولي وبغض النظر عن المشاركين في المؤتمر، يؤدي إلى إهمال القضية الكردية، واستخدامها كورقة للمساومة والابتزاز. مثال « لوزان »

ان الدول العظمى في الغرب والشرق يهملها مصالحها، ومصالحها فقط. لذلك تستخدم قضايا الشعوب كمطايا لتحقيق مصالحها بعيدا عن القيم الأخلاقية، والقوانين الدولية.

← رؤى وتحليلات سياسية حول العراق

ا. د. قاسم حسين صالح

العنف في الشخصية العراقية.. وراثه أم سلطة؟

الجمعية النفسية العراقية؛

ينفرد العراقيون بمواصفات بينها ما لا يستوعبه عقل ولا يهضمه منطق. فهم منتجون للطغاة.. يرفعونهم الى السماء حين يكونون في السلطة ويمسحون بهم الأرض حين يسقطون. وهم منتجون لمن يفلقون رؤوسهم بالحرب من أجل التاريخ والموت فداء لمن ماتوا، وهم عاشوا ويعيشون في بلد تؤخذ فيه السلطة بالقوة المصحوبة بالبطش بمن كانت بيده.. والبلد الذي سفكت على أرضه أغزر دماء المحاربين من العراقيين والعرب والأجانب، من المغول والأتراك والفرس والانجليز.. الى الامريكان. ولك أن تقرأ تاريخ الخلافتين الأموية والعباسية ثم العثمانية والدماء التي أريققت على أرض العراق في عنف شرس تحز فيه الرؤوس وتدوس حوافر الخيل جثث القتلى.

وحديثاً

- قتل العراقيون الملك فيصل الثاني صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨، وقطعوا أيادي الوصي وآخرين وطافوا بها في شوارع بغداد.
- وقتلوا في عام ١٩٥٩، وسحلوا بالحبال، وعلقوا على المشانق في الموصل وكركوك.. عراقيين مثلهم!
- وقتلوا عبد الكريم قاسم في رمضان ١٩٦٣، وشووا في الشهر نفسه بالنار سكرتير الحزب الشيوعي العراقي وعددا من أعضاء الحزب وهم أحياء، ومثلوا بأجساد آخرين محسوبون على نظام قاسم.
- وعقب هزيمة الجيش العراقي في الكويت عام ١٩٩١، وصل العنف بالعراقيين أن وضعوا إطارات السيارات في رقاب عناصر من البعثيين وأحرقوهم أحياء.
- وبعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في ١٩٨٨ أبيد أكثر من مائة وثمانين ألف كردي في عمليات الأنفال، وأحرقت آلاف القرى الكردية، وارتكبوا مجزرة في حلبجة ابيد فيها اطفال ونساء.
- وفي دهاليزتحت الارض، وضعوا احياء في الأحماض التي تذيب اللحم والعظم، والكي والحرق.
- وفي ٢٠٠٣ اكتشف العشرات من المقابر الجماعية تضم رفات آلاف العراقيين، بينهم نساء وأطفال دفنوا وهم أحياء.

- وبين ٢٠٠٦ - ٢٠٠٨ قتل الآلاف لسبب في منتهى السخافة لأن اسمه (عمر او حيدر او رزكار).

- وفي انتفاضة تشرين/اكتوبر ٢٠١٩ قتل اكثر من سبعمئة شاب سجلت كلها ضد مجهول! يضافون لقائمة قتلوا بكاتم الصوت.

فأي شعب في المنطقة بهذا الحال، وأية شخصية بشرية بهذا العنف؟

تساؤل في الطبيعة البشرية

يرى عدد من كبار السيكولوجيين والمفكرين (فرويد، لورنز الحاصل على جائزة نوبل، نيتشه، المتنبى القائل: والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعل لا يظلم.. ان الناس يميلون بالفطرة الى العنف والتدمير المتبادل ويعزون الأمر لأسباب بيولوجية خالصة. يؤيد رأيهم ما جاءت به النظرية التطورية Evolutionary التي ترى ان المورثات " الجينات" السلوكية تخضع لقانون الانتخاب الطبيعي فتعمل - عبر التاريخ التطوري للانسان - على تقوية مورثات "جينات" سلوكية معينة واضعاف مورثات اخرى (مقارب لقانون دارون: البقاء للأصلح)، ما يعني أن الأحداث التي عاشها الانسان عبر تاريخه التطوري تدخلت في عمل المورثات "الجينات" بثلاث صيغ: تقوية مورثات معينة، واضعاف أخرى، ودثر أخرى.. وتخلص، وفقا لذلك، الى ان العراقيين تشبعت جيناتهم بالعنف (وما تصير لهم جاره).

وبعيدا عن هذه القضية الجدلية، فان المتفق عليه ان الانسان مجبول على الخير والشر، و نرى ان السلطة في العراق هي المسؤول في اذكاء دافع العنف في الانسان، لأن الحاكم فيها يعد نفسه امتدادا للخليفة.. يجب ان يبقى على كرسي الحكم الى يوم يخصه عزرائيل بالزيارة. ولكي يضمن ذلك فان عليه ان يشكل قوى أمنية تتوافر في افرادها صفتان: العنف المفرط والطاعة المطلقة. وكان للإنجليز فضل ابتكار جهاز تحقيقات استخدم في عشرينيات القرن الماضي (طبع الأصابع).. ليترسخ في عقل الأجهزة الأمنية عبر مئة سنة من عمر الدولة العراقية (١٩٢٠-٢٠٢٠) فكرة ان الشعب متهم دائما وان السلطة هي (أنا وابونا).. وحال كهذا يفرز بالمقابل شخصية تشعر بالحيق والظلم والحرمان فتلجأ الى العنف المضاد والبطش بمن كانت بيده السلطة.

هل يتغير الحال.. وهناك ما يشير الى ادراك الحكومة العراقية برئاسة الكاظمي ما تمارسه اجهزة السلطة للعنف المفرط؟ الجواب.. لن يحصل في المدى المنظور ما لم يتم اعتماد استراتيجية سيكولوجية تنفذ على مراحل تبدأ باقامة دورات تدريبية للأجهزة الأمنية في خفض العنف وحقوق الانسان وتشريع قانون يدين كل من يشيع الكراهية بدءا من خطابات رجال الدين والفضائيات وانتهاءا بوسائل التواصل الاجتماعي.. وبدونها ستظل الشخصية العراقية تمارس العنف طالما وجدت نفسها انها في سلطة ترى ان كرسي الحكم.. اثن من كل مقدس!

*مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية

نص تقرير نيويورك تايمز عن 'حكم اللصوص في العراق' باللغة العربية

صحيفة (نيويورك تايمز) :

الفساد، مثله مثل العنف، أضحي سبباً لاستحالة العيش في العراق. فقد ساعد في تأجيج صعود تنظيم داعش، وأمريكا تقدم على الأقل مبلغ عشرة مليارات دولار بالعملة الصعبة سنوياً يتم استخدامها لتغذية الفساد في مطلع شهر أكتوبر الماضي، وبينما كان يعمل في مكتبه ببغداد، تلقى رجل الأعمال حسين اللقيس مكالمة هاتفية من رقم مجهول. قال المتصل "نحن بحاجة للتحدث". كان صوت الرجل أجشاً وكانت لهجته تهديدية. طلب من اللقيس اللقاء لكنه رفض أن يفصح عن اسمه.

تردد اللقيس وأبدى اعتراضه، وبعدها انتهت المكالمة. كاد أن ينسى هذا الحوار لكن بعد دقائق قليلة اتصل به أحد زملائه لينقل إليه أخباراً مزعجة "المتصل الغامض ينتمي إلى كتائب حزب الله، وهي ميليشيا عراقية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرس الثوري الإيراني، وقد كان لدى المتصل عرضاً يود مناقشته.

وعندما اتصل رجل الميليشيا مرة أخرى، وافق اللقيس على مقابلته بعد تردد، وقد اصطحب مجموعة من رفاقه وتوجهوا إلى منزل في شارع سعدون وسط العاصمة بغداد، ووصلوا بحلول المغرب. تم اقتياد اللقيس إلى مكتب معتم داخل المنزل، وتم تقديمه لرجل صغير البنية أصلع الرأس.

دخل الرجل في الموضوع مباشرة قائلاً "يجب أن تعمل معنا، ولا يوجد لديك خيار آخر. يمكنك أن تبقي على كادر الموظفين الخاص بك لكن يجب أن تفعل ما نقول"، موضحاً أن كتائب حزب الله ستحصل على ٢٠ بالمئة من إيرادات اللقيس الإجمالية أي ما يشكل ٥٠ بالمئة من أرباحه.

رفض اللقيس هذا الطلب. شركته -التي تدعى بالم جت- تمتلك عقداً حكومياً مدته خمس سنوات لإدارة صالة كبار الزوار في مطار بغداد الدولي، بالإضافة إلى أحد الفنادق القريبة من المطار. وتعمل الشركة أيضاً بشكل منتظم مع بعض الشركات الغربية لتصنيع الطائرات مثل لوكهيد مارتن. لذا لم يكن من الوارد أن يعقد اللقيس أية صفقات مع مجموعة مثل كتائب حزب الله المصنفة من قبل الحكومة الأمريكية كمنظمة إرهابية أجنبية (كما هو الحال أيضاً مع جماعة حزب الله اللبنانية). قال الرجل الأصلع إنه سيقوم بمصادرة كل ما يملك اللقيس في بغداد في حال رفض هذا الطلب. نظر إليه اللقيس مندهشاً وقال: أنا مستثمر. ثمة قانون يحميني! فرد عليه الرجل الأصلع: نحن القانون. ثم طلب من اللقيس أن يعطيه رداً بحلول ظهر اليوم التالي.

وقفت خمس سيارات دفع رباعي من نوع شيفروليه ظهر اليوم التالي خارج صالة كبار الزوار، ثم ترجل منها إثنا عشر رجلاً يرتدون لباس ميليشيا أسود اللون، مدججين بالأسلحة. عثروا على اللقيس جالساً في مقهى فندق المطار وهو يدخل ويحتسي القهوة. كان اللقيس يجري مكالمات هاتفية منذ الليلة الماضية مع جميع معارفه في الحكومة ومع مدراء الأقسام في المطار. لم يعاود الاتصال به أي أحد، على نحو بدا وكأن الجميع قد تم تهديده أو ربما رشوته. أخذ رجال الميليشيا هاتف اللقيس وطلبوا منه أن يوقع وثيقة يتخلى فيها عن العقد المبرم. حاول أن يماطل لبرهة من الزمن، وفي الأثناء تسلل أحد موظفيه إلى الخارج ليلتقط صورة لسيارات رجال الميليشيا، لكنهم أمسكوا به وحطموا هاتفه وضربوه.

كان اللقيس، وهو مواطن لبناني، قد بدء العمل في العراق منذ عام ٢٠١١، وكان يعلم بأن البلد مثقل بالجريمة والفساد لكنه كان يعتقد بأن المطار الذي يعج بمئات من مسؤولي الأمن والهجرة، له وضع مختلف.

أخبرني اللقيس لاحقاً أنه انتظر لعشرين دقيقة لعل أحداً من رجال الشرطة يأتي، لكن في النهاية مشى إلى صالة المغادرين ركب في رحلة متوجهة إلى دبي. وبعد عدة أيام، عينت كتائب حزب الله متعاقداً آخر بدلاً عن اللقيس الذي لم يعد إلى العراق منذ ذلك الحين.

حصلت هذه المداهمة في المطار بعد أربعة أيام من اندلاع الاحتجاجات المناهضة للحكومة العراقية حيث تدفق الآلاف من المتظاهرين الشباب إلى شوارع بغداد والمدن الأخرى هاتفين بشعارهم الشهير والمثير للمشاعر "نريد وطناً". وسرعان ما سيطر المتظاهرون على ساحة التحرير في قلب بغداد ونصبوا الخيم وبدؤوا المواجهات مع الشرطة. وعلى الرغم من أن الفوضى تسببت بتعطيل العمل التجاري والحكومي، إلا أنها قد كسبت تعاطف العرب في المنطقة، وكانت بمثابة الفتيل الذي أشعل حركة الاحتجاجات في لبنان. بالنسبة لهذه الجموع المتظاهرة، الجماعات مثل كتائب حزب الله ليسوا فقط عملاء لإيران بالوكالة، بل هم أيضاً الوجه الجديد لحكم اللصوص البيروقراطي التي اكتسبت ثروتها على حساب شباب العراق الذين ازدادت أعدادهم فقراً وبطالة. وفي الوقت عينه بات بعض قادة الميليشيات من بين أغنى رجال العراق، مشهورين بشراهم المطاعم والأندية الليلية الفاخرة والمزارع الوافرة على ضفاف نهر دجلة.

إن من دعم ومكن هذه الميليشيات هي الطبقة السياسية العراقية الجديدة التي لا تسعى إلا إلى الثراء. لقد قامت هذه العصابات المتعددة الطوائف لسنوات عديدة بممارسة الاحتيايل على كافة المستويات ومن ضمنها السيطرة المستمرة على نقاط التفتيش، والاحتيايل المصرفي، والتحايل على نظام الرواتب الحكومي. عندما تولى عادل عبد المهدي الحكم في عام ٢٠١٨، وسط ترحيب به كمصلح محتمل، حاول ضم الميليشيات للدولة، لكنهم فاقوه براعة وسيطروا عليه. وقد تضمنت حكومته أشخاصاً لهم ارتباطات بأحد أسوأ شبكات الكسب غير المشروع التي ابتلت البلاد بها.

إن الولايات المتحدة متورطة بعمق في كل هذا، ليس فقط بسبب غزوها المتتالي الذي حطم البلد واقتصاده، لكنها تقوم أيضاً بتقديم الأموال التي تساعد على بقاء الوضع على ما هو عليه، بينما يقوم المسؤولون الأمريكيون بغض النظر عما يقوم به حلفاؤهم العراقيون لخدمة مصالحهم الشخصية. فلا يزال البنك الفيدرالي في نيويورك يزود العراق بما لا يقل عن ١٠ مليارات دولار سنوياً من مبيعات النفط بالعملة الصعبة. وتكرر كثير من هذه الأموال إلى البنوك التجارية تحت ذريعة استخدامها لعمليات الاستيراد، ضمن مخطط تمت السيطرة عليه منذ وقت طويل من قبل عصابات غسيل الأموال. وفي الوقت نفسه تقوم الولايات المتحدة بتطبيق العقوبات على إيران وسوريا اللتين يتشارك معهما العراق بحدود سهلة الاختراق، وهو ما يشكل بيئة مثالية للفساد.

قد تكون إدارة الرئيس دونالد ترامب قد صدمت الميليشيات العراقية باغتيالها غير المتوقع لرئيس الاستخبارات الإيراني ذي النفوذ القوي قاسم سليماني أثناء تواجده في مطار بغداد في كانون الثاني من عام ٢٠٢٠. لكن حلفاء إيران مثل كتائب حزب الله لا يببدون قلقين، فهم يعلمون أن الرئيس ترامب لا يحبذ خوض حرب خصوصاً في ظل عجز الميزانية الحكومية المتزايد الذي تسببت به جائحة كورونا. لذا فإن أهم أولوياتهم هي الحفاظ على نظام عراقي يكون فيه كل شيء قابل للبيع.

لقد دفعت جائحة كورونا العراق إلى حافة أزمة وجودية إذ أدى انهيار الطلب العالمي على النفط إلى انخفاض سعره وبالتالي صعق هذا البلد الذي يعتمد اقتصاده الكلي تقريباً على عائدات النفط. إلا أن ذلك قد يقدم فرصة غير مسبوقه لرئيس الوزراء العراقي الجديد مصطفى الكاظمي ليواجه أكبر معضلة في البلد. يمكن أن يعتبر الفساد الآن مسألة حياة أو موت: ينبغي للعراق أن يختار بين إطعام شعبه أو إغناء لصوصه. ولقد وعد الكاظمي أن يواجه هذا التحدي، لكنه قد لا ينجح مالم تستغل الولايات المتحدة هذه الفرصة لإصلاح بعض الدمار الذي تسببت به في العراق ومشاركة المتظاهرين أهدافهم المتمثلة في إعادة بناء وطنهم على أسس جديدة.

طالما كان الفساد في سجل الدبلوماسية الأمريكية يحمل معنى مبهم: فهو مستهجن في العلن لكن يتم غض النظر عنه في الواقع، بل ويعد شراً لا بد منه. إذ للولايات المتحدة تاريخ طويل في دعم الكليبتوقراطيين (الحكام

للصوص) الذين طالما كانوا بجانب أي منافس سياسي استراتيجي. إلا أن ثمن هذه الصفقات الذي عادة ما يكون بالدم، قد أدى إلى إعادة تقييم الأوضاع. " الفساد ليس معضلة سياسية أساسية فحسب، بل هو أكبر مسبب للمشاكل الأمنية التي يتوجب علينا مواجهتها" وفق ما أخبرني به سارا تشايس في شهر أيار. يوثق كتاب تشايس الذي تم نشره عام ٢٠١٥ تحت عنوان "لصوص الدولة" التأثير المدمر للفساد في عدة دول في إفريقيا وآسيا.

لقد استندت في كتابها على تجربتها في أفغانستان حيث عاشت هناك لسنوات قبل أن تصبح مستشارة للبنتاغون ورأت كيف أن الابتزاز الكبير الذي تمارسه الحكومة المدعومة أمريكياً قد دفع الناس ليرتموا في أحضان طالبان.

ويمكن اعتبار العراق درساً ومثالاً واضحاً من هذه الناحية، حيث كان الفساد في حقبة الثمانينات نادراً، وكان معظم وزراء نظام صدام الشمولي نزيهين ومراقبين بشكل جيد. حدث التحول خلال التسعينات عندما فرضت الأمم المتحدة العقوبات عقب غزو صدام للكويت. فخلال فترة سبع سنوات انخفض دخل الفرد الوسطي إلى ٤٥٠ دولاراً بعد أن كان ٣٥٠٠ دولار. ومع انخفاض المرتبات المعيشية، لم يتمكن المسؤولون الحكوميون من العيش دون تلقي الرشاوي والتي أصبحت عملة تداول يومية. وقد تأزم الموقف بعد عام ٢٠٠٣ حيث بدأ الضباط الأمريكيون بتسليم رزم الدولارات من فئة ١٠٠ محاولين خلق صداقات وتحفيز الاقتصاد العراقي. وقد كانت نواياهم حسنة في تلك الفترة إلا أن تسرعهم كان كارثياً. فقد اصطفت مجموعة من الانتهازيين ومن ضمنهم العراقيون العائدون من الخارج من أجل الحصول على العقود الحكومية الكبيرة. عندها اختفت المليارات، وازدادت السرقات بعد ارتفاع أسعار النفط في عام ٢٠٠٨، وكان المسؤول عن ذلك هي الشبكة المسيطرة التي يدعمها نوري المالكي.

وبعد أن سيطر تنظيم داعش على شمال غرب العراق عام ٢٠١٤، هب أفراد الجيش البالغ عدد أفرادهم ٣٥٠ ألف عنصر للدفاع، وهو أكثر عدداً من الكتائب الجهادية. ولكن في الحقيقة كان الجيش مسلوب القوة بسبب اختلاق "الجنود الأشباح" غير الموجودين فعلياً، ما أتاح للقادة اختلاس مئات بل آلاف الرواتب. وقد دمرت هذه التصرفات المعنويات داخل الجيش واستشاط المدنيون في الموصل غضباً وعلى وجه الخصوص هؤلاء الذين أصبحوا أكثر تقبلاً لتنظيم داعش فقط لهذا السبب. ووجدت دراسة قامت بها مبادرة هارفرد الإنسانية أن أبناء الموصل يعتقدون بأن الفساد كان العامل الأساسي في ظهور تنظيم داعش.

إن عملية احتساب ما تم سرقة من العراق ليست بالأمر اليسير، فقد أبرمت الصفقات بشكل نقدي وأصبح من الصعب الحصول على الوثائق التي تثبتتها، كما أن الإحصاءات الحكومية عادة ما تكون غير دقيقة. ومع ذلك فإن المعلومات المتاحة تشير إلى أنه تم نهب ثروات العراق بشكل غير قانوني لخارج البلاد أكثر من أي دولة أخرى. هذا ما بينه أحد رجال الدولة الكبار وهو صاحب خبرة طويلة بالأمر المالية أنه قد جمع تقييمات سرية لصالح المجلس الأطلسي، وهي مؤسسة بحثية أمريكية، بناء على أحاديثه مع مصرفيين ومحققين ومصادر في عدد من الدول الأجنبية. فقد استنتج بأن مبالغ تتراوح من ١٢٥ إلى ١٥٠ مليار دولار أمريكي تتواجد حالياً بين أيدي عراقيين في الخارج، وأن هؤلاء حصلوا على معظم هذه الأموال بطرق غير قانونية. وتشير بعض التقديرات إلى وصول هذا المبلغ إلى ٣٠٠ مليار دولار. وقد أشار إلى استثمار ما يقارب ١٠ مليار دولار من الأموال المسروقة في عقارات في لندن. كما يتعدى التقدير الكامل لهذه الأموال، هذا الجانب المالي ليشمل الضرر الحاصل للإرث الثقافي والمجتمعي العراقي، وهو موضوع غالباً ما حدثني عنه العراقيون كبار السن بنبرة حزن عميقة عندما كنت أعيش هناك.

بالنسبة لغير العراقيين، قد تبدو الحياة السياسية العراقية مثل حرب العصابات، لكنها في معظم الأوقات تتم تحت غطاء هذا الصراع سرقات بمنتهى الهدوء. ففي كل وزارة حكومية يكمن الفساد في اتفاقيات غير مكتوبة مع أحد الفصائل. الصديريون يملكون وزارة الصحة ومنظمة بدر طالما سيطرت على الداخلية بينما يسيطر تيار الحكمة على النفط. وعادة ما يواجه بعض القادمين الجدد صعوبة في التأقلم مع هذه الأوضاع. إذ أن أحد الوزراء التكنوقراط السابقين ممن أمضوا عقود في الخارج قد اكتشف حين تسلم منصبه أن الوزارة تتعاقد لشراء لقاحات بقيمة ٩٢ مليون دولار، لكنه وجد طريقة أخرى لشراء ذات اللقاح بقيمة ١٥ مليون دولار. وقد أخبرني قائلاً "عندما قمت بذلك، تم شن حملة ضدي." لقد كان يحاول أن يسد الفجوة بين ثروة العراق النفطية والنظام الصحي المتهاك، بينما كان معارضوه مهتمين بمصالحهم الحزبية فقط. ووجد الوزير في النهاية أن هاتين الفلسفتين لا يمكنهما التماسي معاً، لذا قام بالاستقالة من منصبه. (مثل معظم الذين تحدثت إليهم في هذا المقال فقد أخبرني بأنه يدلي بهذه المعلومات شريطة ألا أذكر اسمه. يعتبر الفساد في العراق هو السمة الجديدة الثالثة للسياسة العراقية. التحدث عنه في العراق يعرضك أنت أو أفراد عائلتك للقتل)

إن الزعماء السياسيين الذين يسيطرون على هذه العملية معروفون. فبعضهم حلفاء لأمريكا مثل عائلتي البرزاني والطالباني الذين سيطروا على عقود هذه المنطقة ومصرفها المركزي حتى أصبحوا فاحشي الثراء. وهناك المالكي وحلفائه الذين لا يزالون يسيطرون على المشهد السياسي، ومقتدى الصدر رجل الدين الشيعي المتقلب المزاج، الذي يعد أيضاً عرباً آخرًا يشتهر أتباعه بطلب الرشاوى. كان ينبغي معالجة النظام عام ٢٠١٤ عندما كادت داعش أن تسيطر على البلد. ولكن بدلاً من هذا كانت النتيجة ظهور نوع جديد من الطفيليات: الميليشيات التي ساعدت في هزيمة داعش والتي تعرف بشكل عام بالحشد الشعبي، وهي اتحاد فضفاض للجماعات المسلحة التي كان بعض منها قائماً منذ عقود. ففي عام ٢٠١٦ قام رئيس الوزراء حيدر العبادي بالاعتراف بهم كجزء من القوات الأمنية وهم الآن يتسلمون رواتب منظمة كباقي أجهزة الجيش والأمن. أحد أقوى هذه الفصائل هي كتائب حزب الله المتهمه بشن هجوم على قاعدة جوية عراقية في كانون الأول والتي قتلت متعاقداً أمريكياً وأدت بعد أسبوع إلى اغتيال سليمان الذي يعد الراعي الأكبر لها. وبالرغم من أنها ذائعة الصيت إلا أنها محاطة بالغموض. إذ يقول مايكل نايتس المحلل في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى والذي تعقب هذه الجماعة منذ تأسيسها: نكاد لا نعرف شيئاً عن قيادتها. إنها أشبه بالماسونية. إذ يمكن لأحدهم إن ينتمي لها وأن يكون في حركة أخرى في نفس الوقت.

لقد بنت لنفسها إمبراطورية اقتصادية من خلال اقتحامها في أعمال تجارية مشروعة وعقود حكومية. من أقل الأمور المعروفة والخطيرة التي قامت بها هذه الميليشيا هي سيطرتها التدريجية على مطار بغداد. بدأ ذلك قبل سنوات عندما قامت كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق المدعومة أيضاً من إيران بتعيين موظفين موالين لهم في المطار، وفقاً لما أفاد به مسؤول رفيع هناك. وتمكنوا أيضاً من تعيين الموظفين في شركة G4S وهي شركة بريطانية لطالما تم التعاقد معها لإدارة أمن المطار (لم تقم الشركة بالتعليق على هذا الموضوع). ونتيجة لذلك لدى هاتين الميليشيتين إمكانية الوصول إلى كاميرات المراقبة في المطار فضلاً عن الوصول إلى طريق يدعى بالكيلومتر واحد والذي يربط المدارج بمحيط المطار متجاوزين بذلك الحواجز الأمنية، حسبما أخبرني ذلك المسؤول. (تم قصف قاسم سليمان وموكبه من قبل طائرة بدون طيار أمريكية في كانون الثاني الماضي عندما كانوا على هذا الطريق). وقد باتت نشاطات هذه الميليشيات أكثر عدائية منذ سنة حسبما ذكر المسؤول، فقد قام منتسبوها بتهديد مدير سلطة الطيران المدني وأجبروه على تعيين نائب له من الموالين لهم. وفي أواخر شهر تشرين الأول حصلت إحدى الشركات التابعة لكتائب حزب الله على عقد لمدة ١٢ سنة في مطاري

بغداد والبصرة بقيمة ملايين الدولارات بالسنة الواحدة على الرغم من أن تلك الشركة المسماة بالخليج لم تتواجد لأكثر من شهرين في ذلك الوقت، ولم تملك التراخيص اللازمة، كما أن مؤسسها كان قد منع من العمل بالمطار. لقد أوقف العقد منذ ذلك الحين لكن الشركة التي استولت على صالة كبار الزوار والفندق من حسين اللقيس مازالت في مكانها.

إن مطار بغداد ما هو إلا أحد المنافذ الاقتصادية التي تسيطر عليها الميليشيات الآن، كما استخدموا ذريعة داعش ليكون لهم مقرات على معظم حدود البلاد، فقد قاموا باستغلال تهديد داعش لتثبيت أنفسهم في معظم الحدود البرية. وسيطرت الميليشيات على التجارة من خلال الموانئ البحرية في الجنوب لأكثر من عقد من الزمن، وفي الواقع فإن الميليشيات تقوم بدور دولة رديفة في الظل حيث تفرض على المستوردين أجوراً أعلى من أجل تسريع عمليات إيصال البضائع. ولديهم لجان اقتصادية ومكاتب في بغداد يمكن للشركات الخاصة أن تعقد معهم الصفقات التي تتجاوز القنوات القانونية للبلد. فعلى سبيل المثال، أخبرني مسؤول في المطار أنه إذا قام باستيراد ١٠٠ سيارة من دبي فسيستغرق التخليص الجمركي القانوني شهرين، لكن إذا ما دفع لكاتب حزب الله ١٠ إلى ١٥ ألف دولار فإن هذه العملية ستستغرق يومين فقط.

إن المصدر الرئيسي للعملة النقدية التي ساهمت في انزلاق العراق نحو حكم اللصوص البيروقراطي هو البنك الاحتياطي الفيدرالي الواقع في شرق راڤيرفورد بولاية نيو جيرسي حيث يتم حراسته بشدة. ففي كل شهر تقريباً تأتي شاحنة معبأة بأكثر من ١٠ طن من العملة الأمريكية تبلغ قيمتها ١ من ٢ مليار دولار أمريكي. ويتم نقل الأموال لاحقاً إلى قاعدة جوية ومن ثم إلى بغداد. تعود هذه المبالغ إلى الحكومة العراقية كريع لبيع النفط عبر حساب مصرفي لدى بنك نيويورك الفيدرالي. إن هذا الاتفاق غير الاعتيادي ما هو إلا أحد تبعات الاحتلال الأمريكي عندما سيطرت مباشرة على الحكومة العراقية ومصادر تمويلها. وقد بقي هذا الوضع كما هو عليه لأنه مناسب للطرفين، إذ يحصل العراقيون على الدولار بشكل امتيازي بينما تبقى الولايات المتحدة مهيمنة على اقتصاد العراق. إن شحنات الدولار التي ترسل على نحو دوري (وهي تشكل جزءاً صغيراً من العائدات النفطية الإجمالية للبلد) تلبي احتياجات مكاتب تحويل العملات العراقية والمستوردين الذين يحتاجون إلى العملة الصعبة. ولكن من الناحية العملية فقد ذهبت الكثير من هذه المبالغ إلى أيادي العاملين بغسيل الأموال والجماعات الإرهابية والحرس الثوري الإيراني، ويعود ذلك إلى إجراء خاص لدى البنك المركزي لا يعرفه إلا قلة وهو ما يسمى بمزاد الدولار.

يعرف مزاد الدولار "بنظام الصرف الصحي للفساد العراقي"، لكن قلما كتب عن آليات عمله الداخلية. إن مخططات التزوير التي تحوم حوله طالما أوقدت الحرب الأهلية في سوريا بما فيها الحرب مع داعش. لقد بذلت وزارة الخزانة الأمريكية ما في وسعها لإبعاد مزاد الدولار عن أيدي داعش وإيران لكنها غالباً ما تغاضت عن الأنواع الأخرى من غسيل الأموال. وطالما وجد الإرهابيون شركات وطرق جديدة ليخفوا ورائها مشاركتهم في المزاد يحدث ذلك غالباً بتواطؤ من مسؤولي البنك المركزي.

بل حتى إطلاق اسم مزاد عليه يعتبر مضللاً، فهي عملية يومية يقدم فيها البنك المركزي الدولارات لعدد محدود من المصارف التجارية مقابل الدينار العراقي. وقد قامت سلطات الاحتلال الأمريكية بتأسيسه عام ٢٠٠٣ ليخدم غرضين: جمع ما يكفي من الدينار العراقي لدفع الرواتب نقداً للعدد الهائل من الموظفين الحكوميين ومساعدة البلد في دفع مستحقات الاستيراد بالدولار. فهو من الناحية الأساسية مشابه للعملية التي تقوم بها بعض الدول لتسهيل التجارة الأجنبية. الهدف الأساسي من هذه العملية هو التالي: تنوي شركة ما استيراد الأحذية من الهند فتذهب إلى مصرف عراقي محلي حاملة فاتورة الشركة الهندية، فيقوم البنك بالمصادقة على

العملية المصرفية وإيداع المبلغ المطلوب بالدينار العراقي لدى البنك المركزي والذي يقوم بدوره بتحويل المبلغ بالدولار إلى حساب بنكي تملكه الجهة المصدرة.

لقد بدأت المشكلة بتراكم مبالغ كبيرة من الأموال غير القذرة: كان العراقيون الذين سرقوا مبالغ ضخمة من خلال العقود المزيفة أو الرشاوى متعاطشين لاستبدال الدينار بالدولار ليتمكنوا من استخدامها في الخارج. ولتلبية هذه الحاجة ظهرت طبقة جديدة من الانتهازيين وقامت بتسجيل شركات وهمية وإعداد الفواتير المزيفة اللازمة لإبرام صفقة الاستيراد التي ستمول لاحقاً من خلال مزاد الدولار. خلال أيام فقط يمكن لشخص احتال على بلده بالملايين أن يصبح مالكا لأحد البيوت الفخمة في لندن. أما المواد المستوردة الوهمية فلن تترك آثاراً كبيرة لأنها كانت قد وثقت ببطاقات تعريفية وصور لأشخاص حقيقيين وافقوا أن يؤدي دور مسؤولي الشركات مقابل حصولهم على الرشوة.

وفي كل مرة تشك فيها سلطات البنك المركزي العراقي أو البنك الفيدرالي في نيويورك، يقوم المزورون بتحديث لعبتهم من جديد.

حسب مصدر مصرفي ومسؤول عراقي سابق، ثمة مكاتب صغيرة يديرها شبان تقوم بتزوير الوثائق على نحو احترافي، فمثلاً لكي يتجنبوا دفع ضرائب البضائع المستوردة بشكل غير شرعي، يقوم غاسلو الأموال بتسجيل عشرات الشركات ومن ثم يهملونها ويختلقون شركات جديدة كلما استحق دفع الضرائب. وقد أشركوا سلطات الحدود في هذه العملية حيث يدفعون الأموال للمسؤولين ليحصلوا على شهادات استيراد مزورة ذات أختام حقيقية. وبذلك سيطر غاسلو الأموال على مبيعات البنك المركزي اليومية للدولار والتي بلغت حسب إحصائيات البنك أكثر من ٥٠٠ مليار دولار منذ عام ٢٠٠٣. (يعد الرقم أعلى بكثير من المبالغ التي يتم نقلها من البنك الاحتياطي الفيدرالي إلى العراق لأن معظم الدولارات التي يبيعهها البنك المركزي ترسل عبر حوالات إلكترونية من عوائد العراق النفطية.)

في بعض الأحيان يكون التزوير مكشوفاً على نحو مثير للضحك. ففي عام ٢٠١٧ استورد العراق رسمياً كميات من الطماطم بقيمة ١,٦٦ مليار دولار من إيران، وهو أكثر بألف مرة من المبلغ الذي استورد به في عام ٢٠١٦. كما استورد بطيخ بقيمة ٢,٨٦ مليار دولار من إيران بينما كان رقم السنة الماضية ١٦ مليون دولار. إن هذه الأرقام ستكون مثيرة للسخرية حتى لو لم يتمكن العراق من زراعة ما يكفيه من الطماطم والبطيخ. لقد أخبرني بعض رجال الاقتصاد بأن أرقام الاستيراد الرسمية التي لا تزال تظهر على موقع وزارة التخطيط ما هي إلا غطاء رديء لغسيل الأموال عبر مزاد الدولار.

لقد ساعد هذا المزاد على تدفق مليارات الدولارات إلى جيوب سماسرة العراق ذوي النفوذ، ويستند هذا الغش على الفرق الموجود بين سعر الصرف الثابت الذي يوفره البنك المركزي المرتبط بالدولار ومعدل السوق المتذبذب الذي عادة ما يكون أعلى بكثير. وحالما بدأ المزاد في العام ٢٠٠٣، أدرك غاسلو الأموال بأنهم إذا ما حصلوا على صفقات استيراد يمكنهم عندها إعادة بيع الدولار الذي حصلوا عليه من البنك المركزي ليكسبوا ربحاً فورياً. وحالما أدرك الزعماء السياسيين العراقيين مقدار المال الذي يجنى من هذه العملية، سرعان ما بسطوا سيطرتهم على عملية المزاد.

أما الشركات والمصارف الاعتيادية التي تريد القيام بأعمال الاستيراد أو الاقتراض المشروعة فقد وجدت نفسها محاصرة من قبل أولئك المدعومين من قبل الأحزاب السياسية والميليشيات. ومن أجل التغطية على هذه السيطرة قام هؤلاء حديثو الثراء بشراء معظم البنوك المتبقية وحولوها إلى مجرد وسائل خاصة بهم لأغراض المزاد.

ومن الاستحالة بمكان معرفة كمية المليارات المسروقة من خلال عملية بيع وشراء العملة، إلا أن الكثير من المصرفيين السابقين والمسؤولين العراقيين أخبروني بأن مثل هذا النوع من الحسابات المزورة المستخدمة للاستيراد يتم تمويلها عن طريق مزاد الدولار منذ عام ٢٠٠٨. وفقاً لتخميني الشخصي (المبني على أرقام من موقع البنك المركزي ومعلومات من مصرفيين عراقيين) سُرق ما مقداره ٢٠ مليار دولار، كلها من أموال الشعب العراقي. فرجال الأعمال الذي يديرون هذه العملية يقومون بطباعة العملة الخاصة بهم لأن تكلفة ما يقومون به تعد منخفضة، وتكمن في دفع الأموال مقابل الحصول على فواتير مزورة وتقديم رشى للبنوك والمسؤولين الحكوميين. إن بعض البنوك التي تحصل على فوائد عالية من المزاد ما هي إلا واجهات لمكاتب صغيرة تكاد تخلو من الموظفين.

أخبرني برلماني كان يحقق في قضية فساد بأن أحد البنوك اشترى أربع مليارات دولار في المزاد وهو ما يحقق له ٢٠٠ مليون دولار من الأرباح. وتبين بعد التحقق من هذا البنك أنه لم يكن يحتوي سوى على غرفة واحدة وحاسوب واحد وبعض الحراس.

إن الضرر الناجم عن الغش في المزاد لا يقتصر فقط على الفوائد غير المشروعة. إذ وجدت الشركات الاعتيادية نفسها غير قادرة على الحصول على القروض التي تحتاجها. كما لم يتمكن بعض المستوردين بشكل قانوني من الحصول على الدولار من المزاد فاضطروا للجوء إلى المصارف الأجنبية. ويصعب معرفة الضرر الذي ألحقته هذه العملية بالاقتصاد، لكن معظم المحللين الذين تحدثت معهم قالوا إنه مدمر للقطاع الخاص، ما يجعل العراق أكثر اعتماداً على عوائد النفط التي انخفضت إلى النصف في الأشهر الأخيرة.

حاول قائد عراقي واحد فضح الجرائم المحيطة بعملية مزاد الدولار بجدية، ففقد شعبيته. فقد قام أحمد الجلبي المصرفي والسياسي الذي ساعد إدارة بوش على تبرير غزو العراق بتحقيق برلماني حول مزاد الدولار عام ٢٠١٤. وكشف وثائق تبين تورط أكبر مصارف البلد وأصحابها في عمليات تزوير واسعة. وقبل أن يقوم بكشف المزيد حول هذه الفضيحة في تشرين الثاني ٢٠١٥، توفي الجلبي جراء أزمة قلبية. (وعلى الرغم من التوقيات المشكوك فيه إلا أن تشريح الجثة لم يكشف عن وجود دليل لسبب آخر للوفاة). أما المصرفيين الذين كشفهم الجلبي في تحقيقاته فلم يواجهوا أية عواقب وما زالوا يمارسون أعمالهم.

ولا يزال المزاد قائماً حتى اليوم إلى جانب غسيل الأموال والسرقة المرتبطة به. ففي أواسط شهر آذار سجل موقع البنك المركزي مبيعات الدولار التي تجاوزت ٢٠٠ مليون دولار - أكثر من مليار دولار خلال أسبوع واحد - كان يفترض أن تذهب كمدفوعات للاستيراد. وفي الوقت الذي أُغلق فيه الاقتصاد العراقي بسبب جائحة كورونا كان من المفترض أن تكون بعض هذه المواد المستوردة شرعية، لكن بعض المصرفيين أخبروني بأن هذه الأرقام تشير إلى عمليات غسيل أموال واسعة النطاق. أحد الدلالات الأخرى الفاضحة للفساد تتمثل في مبيعات الدولار اليومية إلى مكاتب صرف العملات والتي يفترض أن تستخدم فقط من قبل العراقيين المسافرين إلى الخارج. وقد بلغ المعدل الوسطي لهذه الأرقام في منتصف شهر تموز الماضي ما يقارب ١٠ ملايين إلى ١١ مليون دولار يومياً، على الرغم من أن مطار بغداد مغلق منذ شهر آذار حتى ٢٣ تموز، وما زالت قيود السفر قائمة حتى الآن.

وثمة دليل آخر على أن المزاد لا يزال يزود الجماعات الارهابية بالأموال. ففي تشرين الأول بعث البنك الاحتياطي الفيدرالي كتاباً إلى البنك المركزي العراقي يطلب فيه منع مصرفين إلى جانب مكتب للصرافة من استخدام مزاد الدولار، مبرراً ذلك باعتقاده بأن ثمة ثلاث كيانات مرتبطة بداعش أو تقوم بتعاملات مادية مع داعش. يملك هذه المؤسسات الثلاثة رجل أعمال يدعى حسن ناصر جعفر اللامي، المعروف في الدوائر المالية بملك الفواتير المزورة. وفي شهر كانون الثاني صرح موظف في البنك المركزي العراقي لمحطة تلفزيونية لبنانية أن اللامي لا يزال يستخدم مزاد العملة من خلال بنوك أخرى تختلف عن تلك التي أشار إليها البنك الفيدرالي.

وفي بعض الحالات يبدو أن البنك المركزي يحاول بشكل مقصود عرقلة الجهود التي يبذلها البنك الفيدرالي أو وزارة الخزانة الأمريكية. ففي عام ٢٠١٨ أصدرت وزارة الخزانة عقوبات ضد آراس حبيب كريم وهو سياسي متهم بتمويل الحرس الثوري وحركة حزب الله في لبنان. وفرضت عقوبات على البنك الذي كان يديره والذي يحمل اسم مصرف البلاد الإسلامي. وبدلاً من تجميد أموال كريم، وجه البنك المركزي بأن ما قيمته ٤٠ مليون دولار من أسهم مصرف البلاد المملوكة لكريم وعائلته ينبغي أن تعود لهم وفقاً لوثيقة من البنك المركزي كنت قد حصلت عليها. وعندما سألت مسؤولي الخزانة حول قرار البنك المركزي أجابوا بعبارة جاهزة: إن الخزانة مستمرة في العمل عن كثب مع الحكومة العراقية لتطبيق العقوبات.

يعد العراق حكاية تحذيرية لباقي العالم. حكاية تلخص كيف يمكن أن يتحول أبسط أنواع الفساد بسرعة إلى آفة وكيف يصعب إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه. لن يستغرق الأمر طويلاً حتى يغطي غبار الزمن هؤلاء المشتركين في شبكات الفساد، كما حدث في أفغانستان والصومال وفنزويلا. يقول ريتشارد ميسك الذي أمضى عقوداً يدرس هذا الموضوع: إنه يصبح نظام مستدام ذاتياً. لا يمكن التدخل في قطاع واحد فقط لأن جميع القطاعات مرتبطة ببعضها البعض، لذا ينبغي تغيير عدة مؤسسات في وقت واحد. يكتب ريتشارد ميسك كمساهم رفيع المستوى ويكتب في مدونة شهيرة ترصد الجهود العالمية لمكافحة الفساد.

ويصعب عمل ذلك بدون وجود قوة خارجية. فقد كانت الحكومة الأمريكية أساسية في اجتثاث الفساد في شيكاغو الذي وصل ذروته في العشرينيات من القرن الماضي عندما سيطر رجل العصابات آل كابون على عمدة المدينة بالمال. لا يوجد هناك أمثلة عديدة على إصلاح دول بأكملها في العصر الحديث عدا عن الدول الأوتوقراطية الصغيرة مثل سنغافورة عندما أطيح برئيس الوزراء السنغافوري الأسبق لي كوان يو في ستينيات القرن الماضي.

إن أحد أكبر معضلات الإصلاح في العراق تكمن في اعتماده على السيولة النقدية التي يصعب تعقبها وتكون أكثر عرضة لغسيل الأموال. لذا فإن تحويل العراقيين إلى نظام المصارف حيث تكون ثمة سجلات تبين عمليات الدفع التي يمكن التحقق منها أصبح هدفاً يطالب به أنصار مكافحة الفساد لسنتين. إلا أن عملية الانتقال من النقد محفوفة بالمخاطر، إذ أن التقنيات الحديثة تكون عرضة للسيطرة عليها من قبل أفراد قلة بإمكانهم استغلال هذه العملية كأداة لغسيل الأموال.

أحد أجراً عمليات الاختلاس في العراق تعطينا فكرة شبه كاملة عن الخطر الناجم عن هكذا عمليات. هذه العملية تستخدم جهاز يدعى بطاقة كي كارد، وكان الهدف منه نقل البلد في اتجاه الدفع الإلكتروني. تم تطوير هذا الجهاز من قبل شركة تدعى البطاقة الذكية الدولية. وهو يسمح للموظفين والمتقاعدين باستلام رواتبهم الشهرية نقداً من آلاف المراكز المنتشرة في عموم البلاد. وقبل ظهور هذه البطاقة في العام ٢٠٠٧ كان على الموظفين الانتظار لساعات خارج المصارف الحكومية ليستلموا أموالهم. و تتنافس الشركة الآن مع شركات أصغر وتنشر إعلانات ضخمة تحمل شعار: انضموا إلى أكبر عائلة. فهي تقدم نفسها على أنها شركة تقنية محلية تساعد بنقل العراق إلى عصر المعلومات مع صور تنشر على موقعها الرسمي تظهر عملية التسجيل البيومترية والزبائن السعداء الذين يقومون بعمليات الدفع غير النقدي. إلا أن ارتباط الشركة بالرواتب الحكومية قد منحها سلطة كبيرة. ففي عام ٢٠١٩ ووفقاً لتقرير نشره البنك المركزي دفعت الحكومة ما يقارب ٤٧,٥ مليار دينار للموظفين والمتقاعدين، وهو مبلغ ضخم بالنسبة إلى حجم العراق، ومعظم هذه الأموال قد صُرفت عبر هذه البطاقة.

يسمح كل ذلك للشركة بالعمل تقريباً دون رقابة وفقاً لما أفاد به مسؤولون تحدثت إليهم ووثائق حصلت عليها من وزارة المالية العراقية والبنك المركزي. فلقد تجاوزت الشركة أحد الشروط القانونية التي تنص على

إدراج نظام الدفع الخاص بها ضمن شبكة الدفع الوطنية عبر البطاقات، ما يخول البنك المركزي مراقبة عمليات هذه الشركة. تصف الوثائق التي اطلعت عليها محاولات يائسة لجعل هذه الشركة مسؤولة عن عملياتها المصرفية فضلاً عن شكاوى المتقاعدين الذين بينوا أن نظام هذه البطاقة يقوم باقتطاع مبالغ من رواتبهم. قال الرئيس التنفيذي لشركة كي كارذ الذي تواصلت معه عبر البريد الإلكتروني إن الشركة تلتزم بالتعليمات وإن تعاملاتها المصرفية تراقب من قبل البنك المركزي وتدقق من قبل مؤسسات مستقلة بشكل دوري.

وفي ظل هذا التعقيم، تستخدم هذه البطاقة من قبل ميليشيات مدعومة من إيران والتي تدير ما يعرف بالموظفين الوهميين لسرقة مئات الملايين من الدولارات من الدولة حسبما أخبرني بعض المسؤولين الحكوميون ومن ضمنهم شخص مقرب من الدائرة المالية للحشد الشعبي. فقد أخبرني هذا المسؤول بأن الحشد قام بتسجيل ٧٠٠٠٠ جندي ضمن عملية الدفع الإلكتروني من خلال بطاقة الكي كارذ (لم يكن واضحاً إن كان هذا الإجراء قد تم بعلم مدراء شركة كيو أي). طالما كان الجنود الوهميين مصدراً لإثراء كبار الضباط في الجيش والشرطة العراقية لسنين. ولكن يبدو أن طريقة الدفع ببطاقة الكيو أي قد نقلت الاحتيال إلى مستوى أعلى. إن متوسط راتب عنصر من الحشد الشعبي يبلغ ألف دولار شهرياً تقريباً ويعني ذلك أن عائدات هذه الخديعة تبلغ ٨٠٠ مليون دولار سنوياً. لقد أديرت هذه العملية بسرية تامة من قبل شخصيات نافذة مرتبطة بإيران ارتباطاً وثيقاً ومن ضمنهم أبو مهدي المهندس الذي اغتيل مع قاسم سليمان في كانون الثاني.

تحصل كي كارذ على أرباح هائلة من الأجور التي تفرضها على التعاملات الإلكترونية، وبعض هذه الأرباح حسبما أبلغني مسؤول رفيع آخر يتم مشاركتها مع شخصيات أخرى مدعومة إيرانياً.

وحسبما أخبرني به المسؤول رفيع المستوى، قام مؤسس شركة كيو أي وهو رجل أعمال يدعى بهاء عبد الهادي بتحسين نفسه من الرقابة والانتقاد لسنوات طويلة عن طريق علاقاته التجارية مع أكثر الأشخاص نفوذاً ومن بينهم قادة الميليشيات المرتبطة بإيران. أحدهم هو عمار الحكيم رجل الدين الثري والسياسي البارز. وشخص آخر هو شبل الزيدي أمين عام ميليشيا تدعى كتائب الإمام علي، وقد أصدرت وزارة الخزانة بحقه عقوبات في العام ٢٠١٨ بسبب تعاملاته المالية مع الحرس الثوري وحزب الله. فضلاً عن ناصر الشمري وهو قائد لميليشيا حزب الله النجباء. أخبرتني المتحدثة باسم كيو أي أن عبد الهادي ليس له علاقة بالحكيم أو الزيدي أو الشمري.

وفي الوقت نفسه يبدو أن كي كارذ حاولت التقرب من المسؤولين الأمريكيين ونجحت في ذلك بعض الشيء، ففي بداية العام ٢٠١٨ اقترح أحد المسؤولين المعينين من قبل ترامب ويدعى ماكس بريموراك، على الأمم المتحدة أن تستخدم شركة كي كارذ في التعاملات المصرفية وفقاً لتقرير نشر في أيار من قبل موقع بروبيليكا. لقد كان بريموراك يقوم بأعمال استشارية في ذلك الوقت مع مؤسسة ماركيز العراقية الأمريكية. لم تقم الأمم المتحدة بالعمل مع كي كارذ لكن موقف بريموراك قد تسبب بتحريك شكوى تتعلق بأخلاقيات العمل من قبل وزارة الخارجية الأمريكية. (وعندما تم سؤاله عن هذه الشكوى رد بريموراك بإرسال مذكرة، أشار فيها إلى أن تحقيقاً لم يفتح في هذا الموضوع) ثم أصبح بعد ذلك مساعداً لنائب الرئيس الأمريكي مايك بنس.

يذكرنا تغلغل كي كارذ في النفوذ الأمريكي بأن الفساد لا يقتصر فقط على الرشاوى أو التهرب الضريبي. إن أزمة عام ٢٠٠٨ المالية العالمية التي كشفت العلاقات بين السياسيين ومضاربي الأسهم قد ساعدت في إيقاد الحركات الشعبوية التي لا تزال نشطة في أوروبا، وانتخاب دونالد ترامب جعل الفساد صفة لحياتنا السياسية حتى وهو يتهم خصومه بهذه الكلمة.

في ظهيرة أحد أيام شهر شباط، ذهبت بالسيارة الى موقع عمراني في شرق بغداد يدعى بصدر القناة. وهو مضيق فارغ من الأرض يمتد لمسافة ٢٤ كيلومتراً بين جانبي طريقتين سريعتين رئيسيتين في الطرف الغربي من مدينة الصدر ويحتوي على قناة في الوسط. لقد تحدثت سلطات مدينة بغداد لسنوات عن مشروع طموح يحول هذا المكان إلى منطقة ترفيهية تشمل ملاعب رياضية وحدائق ومطاعم. فضلاً عن بناء جسور فوق القناة حيث يمكن للزوار أن يركبوا القوارب من تلك المنطقة. وفي عام ٢٠١١ وقعت الحكومة المحلية عقداً مع ثلاث شركات لإنشاءات بقيمة ١٤٨ مليون دولار. أما اليوم فهذا المكان عبارة عن مكب للنفايات لا يبدو أن أي مبلغ من المال قد أنفق عليه. فبعد ما عبرت الطريق السريع ووطأت العشب وجدت قدمي غارقتين بالنفايات البلاستيكية. مشيت بعدها لمدة عشرين دقيقة ولم أر سوى علامات معدودة تدل على البناء: ملعب رخيص للأطفال وأكوام من التراب ومستودعين من الإسمنت المسلح لم يكتمل بناهما. أما ماء القناة فقد بدا راكداً.

يبدو أن لا أحد يعلم ما هو مصير الأموال التي أنفقت على صدر القناة لكن تقرير هيئة النزاهة كان يشير إلى ملاحظات مألوفة: تأخير وخلافات ورئيس بلدية سابق كان قد فر من البلاد مع نائبه متسبباً بأضرار متعمدة بلغت ١٢ مليون دولار. ذهبت معظمها إلى جيبه الخاص. وثمة مشاريع مشابهة في عموم العراق: رافعات صدنة متروكة بجانب جوامع نصف مشيدة ومشاريع إسكان. والكثير منها لا يزال قيد النزاعات القانونية والسياسية. مليارات الدولارات قد أنفقت على الكهرباء لكن العراق لا يزال يعاني من انقطاع في الطاقة الكهربائية تصل مدته إلى عشرين ساعة يومياً.

يطلق العراقيون على رجال الأعمال المشبوهين الذين أصبحوا أغنياء على حساب البلد اسم الحيتان، فهم دائماً فوق القانون. وقد تم تحذيري وأنا أعد هذا المقال بأن حياتي ستكون في خطر إذا ما واجهت أي منهم حول هذه النشاطات غير المشروعة، لكنني نجحت أخيراً في التحدث مع أحد "الحيتان". هو أحد اقطاب البناء وأخبرني أنه أمضى سنوات وهو يقدم الرشوة للسياسيين لتأمين عقود تبلغ قيمتها ملايين الدولارات. وصف الرجل عالماً مليوناً بصفقات الغرف المظلمة التي يكون التنافس المميت فيها أمراً مألوفاً، فضلاً عن التحالفات السياسية المتغيرة بسهولة حيث تكون العملة المستخدمة فيها دائماً الدولار النقدي الذي يدفع مقدماً. وكان واضحاً بأنه قد قبل بالابتزاز المالي كجزء من واقعه اليومي. ولم يشعر بأي ذنب حيال هذا الشيء. لديه مكاتب ومنازل في عدة دول وتحدث بالعامية العراقية كرجل لم يحصل على قدر كبير من التعليم الرسمي.

لقد تعرفت على ذلك الشخص عن طريق أحد المسؤولين الحكوميين كان قد التقاه عن طريق صديق آخر. كان من المحال ان أتحدث من صحة تفاصيل القصص التي رواها لكنها كانت تتطابق مع كل ما سمعته من المسؤولين والمصرفيين حول الطريقة التي يصنع بها الفساد عالي المستوى. تحدثنا عبر الهاتف لمدة ساعتين تقريباً، وأخبرني عن إحدى الصفقات التي أدارها وكانت عبارة عن مشروع بناء كبير خصصت له الحكومة مبلغ ٤٠ مليار دينار، أي ما يعادل ٣٣ مليون دولار تقريباً.

قال لي أنه في الحقيقة أنفقت حوالي ١٠ مليار دينار فقط على البناء. ذهب الباقي كرشى للمسؤولين والاحزاب أما المبلغ الباقي البالغ خمسة مليار دينار فقد كان صافي الربح.

لقد أخبرني بأن انتخاب المحافظين في السنوات الست أو السبع الماضية الذين يكون لهم تأثير كبير على العقود قد تم عبر صفقات مع رجال الأعمال الذين يدفعون الأموال لأعضاء مجالس المحافظات الذين ينتخبون المحافظ مقابل حصة في عقود المحافظة. وقال إن أي شخص يمتلك المال يمكن أن يتلاعب بهذه الأمور. إذ يتم تنسيق الصفقات مع نواب المحافظين الذين يكون ولاؤهم لأحزاب مختلفة ويقتسمون عوائد العقود المتضخمة. حسبما أخبرني هذا الرجل، يمكن لعقد ضخم أن يوفر رشاوي تغطي تكاليف انتخاب المحافظ.

إن المسؤولين الحكوميين ليسوا مجرد متلقين للرشوة كما أخبرني، إذ إن أعضاء مجلس المحافظة يطرقون أبواب رجال الأعمال ويسألونهم: كيف بإمكانهم تقديم المساعدة؟ هل هناك أحد ما يتوجب عليهم تلطيف سمعته؟ هل هناك تآمر ما يتوجب عليهم تعزيزه؟ هل هناك أحد يجب إخبار لجنة النزاهة عنه؟ إن مثل هذه الفنون الملتوية يكون المال فيها اللاعب هو الأول. فمثلاً إذا ما أردت أن تتآمر ضد حزب الدعوة سيقوم أعضاء من مجلس المحافظة بالتعاون معك إذا ما دفعت لهم المال، حسبما قال لي.

ويقف خلف كل تلك الصفقات الميليشيات التي توفر الحماية وتأخذ حصتها من المال. قال لي إن أي رجل أعمال أو بنك بدون جماعة مسلحة تدعمه لن يتمكن من العمل.

لا يعد ذلك مفاجأة بالنسبة للعراقيين حيث يمكن لهم أن يروا كيف أن أجهزة مكافحة الفساد أصبحت وسائل لانتشار الرشوة. وللأسف فإن هذه لا تعد مجرد اتهامات بدون دليل. فعندما كنت في بغداد ذهبت للقاء مشعان الجبوري رجل الأعمال والسياسي الذي يبلغ من العمر ٦٣ سنة بارز العينين وأصلع الرأس. كان رجل أعمال في الثمانينات وهرب خارج العراق في نهاية ذلك العقد لينضم إلى المعارضة. وفي عام ٢٠٠٦ هرب من العراق مرة أخرى بعدما اتهم بالتخطيط لهجمات استهدفت أنابيب النفط. ثم عاد إلى العراق وانتخب في البرلمان وأصبح عضواً في لجنة النزاهة. أخبرني بينما كنا جالسين في منزله في الحارثية أن الجميع متورط ومن ضمنهم المتدينين والعلمانيين في القرى والمدن، من القادة حتى أصغر الأعضاء رتبة. أصبحت ثقافة يفتخر بها الناس.

وفي عام ٢٠١٦ أحدث الجبوري ضجة صحفية عالمية عندما أخبر صحيفة الجارديان أنه هو نفسه متورط بالفساد حيث أخذ رشوة بقيمة ٥ مليون دولار من شخص أراده أن يسقط تهمة فساد عنه. حيث أوضح للصحفي أنه على الأقل هو صادق فيما يقول.

ولكن عندما التقيته في شهر شباط تراجع الجبوري عن هذا الاعتراف مدعياً أنه اخترع قصة الرشوة هذه، فحدقت فيه على نحو يوحي بعدم التصديق وهدق هو الآخر قائلاً: أردت إحداث هزة في المجتمع، أما الآن فلا حاجة لمثل هذه الأمور لأن المتظاهرين يقومون حالياً بمثل هذا الدور. وبالنسبة للمراقبين الذين يشاهدون الوضع من قارات أخرى فإن المظاهرات في الشوارع التي اندلعت في المدن العراقية بدت كأنها ثورة مفاجئة، لكنها في الحقيقة كانت تغلي منذ سنوات في عموم العراق. لقد أخبرني أحد المتظاهرين الشباب وكان قصير القامة يبلغ من العمر ٢٨ سنة من إحدى قرى السماوة يدعى موسى (طلب عدم ذكر اسمه الأخير خوفاً من الانتقام) حول اقتصاد العصابات الموجود في العراق حيث تكون فيه المؤهلات الحقيقية مستبعدة ولا تأتي عروض العمل إلا بأسعار باهظة تعادل رواتب عدة أشهر. فبعدما أمضى خمس سنوات في دراسة علم البيطرة لم يجد سوى فرصة عمل واحدة وهي عقد لمدة سنة براتب ٢٠٠ دولار في الشهر، والذي طرد منه لأنه لم يلب رغبة مديره بانضمامه إلى إحدى الميليشيات. ولم يكن لديه خيار آخر سوى القبول بوظيفة في أحد دوائر الكهرباء المحلية براتب ٣٧٥ دولار في الشهر.

لقد بدأ تمرد قبل أكثر من سنتين عندما عثر على وثائق تبين تورط مدير دائرة الكهرباء بتلقي رشاي في عقود حكومية. لقد ساعد موسى في تنظيم احتجاجات تطالب بطرد المدير. (وقد تم طرده بالفعل حسب رواية موسى). وفي السنة التالية بدأ موسى التواصل مع شباب آخرين في عموم العراق ممن كان لديهم تجارب مشابهة ويحملون نفس المشاعر، إذ يعتقد الكثير منهم أن بلدهم أصبح وعاءاً لإيران وعصاباتنا المحلية. وبحلول صيف عام ٢٠١٩ بدأت شبكة من الاحتجاجات المحلية بالاتساع أكثر فأكثر وكان موسى من بين المنظمين الذين دعوا إلى العصيان الذي بدأ في ١ تشرين الأول.

وبعد قرابة أسبوع وجد نفسه جالساً على أريكة مقابل رئيس الوزراء عادل عبد المهدي حين كان البلد يغلي. لقد قتل أكثر من ١٠٠ شخص في صدامات فوضوية مع الشرطة وكان الاقتصاد راكداً. كان عبد المهدي يائساً بشأن استعادة النظام فدعي موسى وثمانية آخرين من قادة الاحتجاجات ليسمع منهم. وقد سلمه موسى ورقة تتضمن مطالب المتظاهرين التي قرأها الأخير بسرعة وبصمت. وكان التصدي للفساد أحد هذه المطالب وبعد حوار قصير سأل أحد مستشاري عبد المهدي قائلاً "أعطونا قائمة بأكثر المسؤولين فساداً".

اندهش وارتبك موسى الذي كان يتسم بالصبر من هذا الطلب على ما أخبرني، فهو كان يعلم أنه مطلوب بالفعل للاعتقال من قبل قوات الأمن، وعليه الاختباء بعد فترة قصيرة مثل الكثيرين من قادة الاحتجاج الآخرين. لقد كان يعلم أيضاً أن من المرجح أن الكثير من الشخصيات الفاسدة جلسوا على نفس الأريكة! وكان جوابه على السؤال: "هذا ليس من اختصاصنا إنما هو عملكم"، وانتهى اللقاء بعد عشر دقائق. أعلن عبد المهدي بعد ذلك بفترة قصيرة أن المظاهرات تفتقد إلى الزعامة وكان يمكن قول نفس الشيء بشأن حكومة عبد المهدي! لذا وبعد أقل من شهرين وبعد تصاعد التمرد أعلن عبد المهدي استقالته.

لقد فاجئت المظاهرات العارمة الجميع ووقفت الميليشيات لأول مرة في موقف الدفاع منذ سنوات بعدما استهزأ بهم بعض المتظاهرين بنعتهم باتباع الإيرانيين. وشارك فيها حتى بعض أعضاء الحشد.

لقد مر البرلمان قانوناً يسمح لهيئة النزاهة بالتحقق من مدخولات الموظفين العموميين وفرض غرامات أو سجن على كل من لا يتمكن من إثبات مصادر دخله المالي. التقيت في بغداد بالمحامية مروى عبد الرضا التي أطلعتني على هاتفها الخليوي كيف أنفقت نقابة المحامين العراقية أموال طائلة على إنشاء حوض سباحة. لقد كشفت الفضيحة قبل أن يتمكن أي محام من السباحة في هذا الحوض! قالت لي: لقد أنفق الكثير في الماضي ولم يتكلم أحد من المحامين، أما الآن فالوضع مختلف.

إن روح عدم التنازل هي ما أبقى تلك المظاهرات متقدة، على الأقل لحين ظهور جائحة كورونا، فبعد أشهر من المظاهرات رفض المحتجون تسمية أي شخصية لمنصب الرئاسة وقد علق المتظاهرون على هذا الموقف: أرادوا أن يغيروا النظام لكن أي شخص يحاول الاقتراب من التغيير حتى وإن كان من بينهم يصبح مشتبهاً به. كان الأبطال الوحيدون هم القتلى من زملائهم المتظاهرين الذين تظهر صورهم في الساحات.

وثمة صراع في صلب حركة المظاهرات يحاول أن يتحرر من تاريخ البلد العصيب. إذ يدرك الكثير من الشباب أن العراق، كباقي المستعمرات القديمة في آسيا وإفريقيا، غالباً ما كان يرفع العسكريين ورجال الدين إلى مرتبة الآلهة لكنهم كانوا يتحولون إلى وحوش وهذا أحد الأسباب التي تكمن خلف رفض المتظاهرين أن يكون لهم قيادة معينة تمثلهم. فهم يعلمون أن ما يهم الآن هو بناء المؤسسات وليس تسمية المنقذين. لكنهم أيضاً يتوقون إلى إيجاد شخصيات عامة مرموقة تقودهم وتلهمهم.

لقد بزغ في بداية التظاهرات قائد بدي أنه بطل من النوع غير العادي. عبد الوهاب الساعدي يعد من كبار ضباط جهاز مكافحة الإرهاب وهو شخصية محبوبة في عموم العراق ليس فقط بسبب سجله العسكري في محاربة داعش، وإنما يقال بأنه يكاد يكون الوحيد من بين كبار الضباط ممن لا ينحازون إلى حزب معين ولم يستلم أية رشوة. وفي أيلول الماضي قرر رئيس الوزراء فجأة عزل هذا القائد مما دفع بالمتظاهرين إلى اعتباره شهيداً سياسياً خسر المعركة لأنه رفض أن يلعب اللعبة. لقد بدؤوا برفع صورته هاتفين باسمه. والبعض نادى بأن يكون بديلاً لعبد المهدي. لكن الساعدي أجاب على هذه النداءات بشيء من عدم الثقة. فقال إنه رجل عسكري غير مؤهل لمنصب سياسي. فخاب أمل بعض المتظاهرين بينما اعتبر البعض هذا الموقف كوسام شرف.

الساعدي رجل ذو قامة طويلة يبلغ من العمر ٥٧ سنة، ذو شخصية رزينة وشعر أشيب. على الرغم من انتمائه إلى الطائفة الشيعية إلا أن أهل الموصل، وأغلبهم من السنة، يعتبرونه المحرر من طغيان داعش فنصبوا له تمثالاً هناك. (لكن الحكومة شعرت بخطر هذه الحركة فقامت بإزالة التمثال قبل أن يُدشن) وعندما التقيته في شهر شباط كان لا يزال يشعر بالاهتمام الذي تلقاه شعبياً وأخبرني عن عدد المكالمات التي تلقاها من الأحزاب السياسية التي أملت أن ينحاز لها أو أن تتبناه. إذ قال في هذا الصدد وهو يدخن سيجارته إن رئيس الوزراء يريد أن يستخدمه ليحصل على دعم الرأي العام.

لم يكن الساعدي مرتاحاً في الحديث عن نفسه فقد كان يتسم بتواضع المتكشّف وعادة ما كان يضع يديه في جيوبه وينظر بعيداً كأنه يقيم وضع إحدى المناورات العسكرية في الميدان على عكس سلوك الشخصيات السياسية العراقية التي دائماً ما تشعر بأهميتها. فعادة ما يكون السياسيون ممثلني الجسم و ثرثارين في الحديث بينما كان هو نحيلاً ومتواضعاً. وغالباً ما يمتلكون المنازل المرفهة في لندن وعمان بينما يعيش الساعدي في شقة ببغداد. أنا لا أملك دليلاً على أن الساعدي لم يستلم رشوة لكن كثير من العراقيين يتمنون احراجه ومع ذلك لم يظهر أي دليل ضده. إنه نزيه لدرجة أنه رفض مساعدة ابنه الذي انضم للجيش وهو مستوى من النزاهة رأى بعض زملائه أنه غير طبيعي. وعندما سألته عن هذا قال لي إن والده توفي وهو صغير السن وأن أخاه الأكبر قد أعدم على يد صدام حسين فكان على الساعدي أن يشق طريقه بنفسه وساعده ذلك في عدم الانزلاق في الترهل العسكري. وقد أراد نفس الشيء لابنه الذي قال له "يجب أن تعتمد على نفسك". وقال: "لم أساعده في منح الرتب أو الإجازات أو الامتيازات".

وفي مساء أحد أيام الجمعة، التقيت الساعدي في أحد المقاهي "مقهى رضا علوان" في أحد أحياء الطبقة الوسطى التي تعج بالحياة. جلسنا على طاولة في الخارج تحيط بنا رائحة القهوة ونكهة التبغ. وعلى الرغم من أنه كان يتسم بقلّة الكلام إلا أنه قد بدأ مرتاحاً في الحديث عن السياسة والتاريخ وقد تمت مقاطعة الحديث مراراً بسبب الزبائن الذين كانوا يريدون مصافحته والتقاط الصور مع بطل الموصل. كان يستجيب لهم جميعاً بابتسامة خجولة وعندما سألوه إن كان سيؤدي أي دور في الحكومة الجديدة كان يلوح لهم ويقول "إن شاء الله" (بعد لقائنا الأخير قام رئيس الوزراء الكاظمي بإعادة تعيين الساعدي وترقيته).

وعندما حاولنا مغادرة المقهى. تعرف عليه الناس في الشارع حالما وقف وتجمهروا حوله. ووقف برحابة صدر يلتقط الصور ويصافح الناس. بينما كانت السيارات تبطن في مسيرها لإلقاء نظرة عليه وسمعت أحدهم يصرخ "انظر! إنه الساعدي" وبدأت إحدى النساء تزغرد. شعر حراسه بالتوتر لكن لم يكن بوسعهم فعل شيء فقد أراد الجميع أن يحظى بلحظة معه.

وبعد ١٥ دقيقة وبينما كان لا يبعد سوى مسافة أقدام عن المقهى، أصبح الشارع مكتظاً. وبدأ رجل متوسط العمر بإنشاد أهازيج حول بطولة الساعدي وعن دوره في إنقاذ العراق من داعش. بينما صفق الناس مبهجين وهم يلتقطون الصور. ثم تدافع سائق أجرة شاب يرتدي جلابة سوداء بين الحشود وراح يخبر الساعدي كيف أن أخاه قد قتل في ساحة الاحتجاجات في بغداد. وشكر الساعدي على جميع ما قدمه ثم أفسح المجال لمعجبين آخرين بالدخول. جاء بعد ذلك جندي يعتمر خوذة ويرتدي درعاً واقياً وبدأ يناشد الساعدي أن يكون وزير الدفاع المقبل. ثم ظهر رجل شرطة وهو يقول "نريده وزيراً للداخلية".

وبينما كنت واقفاً في الظلام، تأثرت عند رؤية تلك الوجوه التواقّة المليئة بالأمل. إن كل ما يطلبونه هو ما يعتبره الكثيرون منا، المحظوظين كفاية، من الأمور المسلم بها، على الأقل في هذا الوقت: بيروقراطيين نزيهين نسبياً، شوارع نظيفة، ضباط شرطة لا يطلبون الرشوة. إنهم يريدون بلداً.

← أضواء: جائحة كورونا. المخاطر والمواجهة

الإعلان عن "سبوتنيك V" أول لقاح روسي ضد "كوفيد-19" وسبب "التسمية"

عدد المصابين: ٢٠,٤٠٠,٠٠٠

حالات الشفاء: ١٣,٣٠٠,٠٠٠

عدد الوفيات: ٧٤٥,٠٠٠

اعداد: الانصات المركزي ٢٠٢٠/٨/١١

فيما تخطت حصيلة المصابين بفيروس كورونا في العالم حتى الساعة العاشرة مساءً من يوم الثلاثاء ٢٠,٤٠٠,٠٠٠ وحالات الوفاة ٧٤٥,٠٠٠ وحالات الشفاء ١٣,٣٠٠,٠٠٠، أعلن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، يوم الثلاثاء، تسجيل أول لقاح ضد فيروس كورونا في العالم، وقال إن إحدى بناته حصلت عليه. ونقلت وسائل إعلام حكومية عنه القول، أثناء اجتماع مع أعضاء الحكومة عبر تقنية الفيديو: «بلغني أنه تم تسجيل لقاح ضد فيروس كورونا هذا الصباح، لأول مرة في العالم». وأضاف بوتين أنه طلب من وزير الصحة ميخائيل موراشكو تقديم معلومات مفصلة عن اللقاح، مشيراً إلى أنه يعلم أن اللقاح «يعمل بشكل فعال نوعاً ما، ويشكل مناعة مستقرة»، وشدد على أنه «اجتاز جميع الاختبارات اللازمة».

وكان وزير الصحة أعلن في وقت سابق أن التجارب السريرية للقاح الذي طوره مركز «جاماليا» الوطني لبحوث علم الأوبئة والأحياء الدقيقة، التابع لوزارة الصحة الروسية، قد انتهت. ونقلت وكالة «تاس» الروسية عن بوتين القول: «لقد حصلت إحدى بناتي على اللقاح، وبهذا تكون قد شاركت في الاختبار». وأوضح أن ابنته أصيبت بارتفاع طفيف في الحرارة بعد حصولها على الجرعة الأولى، فارتفعت حرارتها إلى ٣٨ درجة. قبل أن تنخفض إلى أعلى بقليل من المعدل الطبيعي في اليوم التالي. وأضاف: «بعد الجرعة الثانية، عانت من ارتفاع طفيف في درجة الحرارة مرة أخرى، وبعد ذلك أصبح كل شيء على ما يرام. إنها بصحة جيدة ولديها عدد كبير من الأجسام المضادة».

وأطلق على اللقاح اسم «سبوتنيك في»: «سبوتنيك» تيمناً باسم القمر الصناعي السوفياتي، وهو أول مركبة فضائية وضعت في المدار، و«في» تمثل أول حرف من كلمة لقاح في عدة لغات أجنبية.

واختار المختصون هذا الاسم بالذات كون تسجيل أول لقاح ضد وباء عالمي يعد مرحلة تغيير مهمة في تاريخ البشرية، كما أحدث إطلاق أول قمر صناعي روسي "سبوتنيك ١" ذلك.

ومن المقرر إنتاج اللقاح بكميات كبيرة بحلول نهاية العام الجاري، حيث أكد الرئيس الروسي أن عملية التطعيم باللقاح ستكون متوفرة لجميع المواطنين الروس قريباً من دون مقابل مادي وستكون على مراحل تبدأ بالفرق الطبية التي تكافح ضد الفيروس في الخطوط الأمامية وصولاً إلى كبار السن المهددين وأخيراً إلى المواطنين العاديين. وقال بوتين إن ابنته أخذت اللقاح.

وأعرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، يوم الثلاثاء، عن تطلعه في إطلاق الإنتاج الكمي للقاح الروسي ضد الفيروس التاجي في المستقبل القريب.

وقال بوتين في اجتماع مع أعضاء الحكومة: "أمل أن نتمكن من البدء في الإنتاج الكمي قريباً، وهذا هو المهم، إطلاق الإنتاج الكمي من هذا اللقاح. ولكي يتسنى لكل من يريد - وبطبيعة الحال، ينبغي أن يتم ذلك طوعاً، سبق لي أن قلت في هذه النقطة مراراً، كل من يريد، أن يستفيد من التطورات والإنجازات التي حققها خبراءنا، علمائنا".

وهنا الرئيس الروسي كل من عمل على اللقاح وحقق النتيجة. كما أشار بوتين إلى أن العمل في روسيا على خلق لقاحات من هذا النوع مستمر وتمنى للجميع النجاح.

وكان وزير التجارة والصناعة الروسي، دينيس مانثوروف، قد أعلن في وقت سابق أيضاً، أنه من المخطط أن تنتج روسيا عدة ملايين من جرعة لقاح فيروس كورونا شهرياً بحلول عام ٢٠٢١.

٢٠ دولة تطلب مليار جرعة

من جهته أعلن رئيس الصندوق السيادي الروسي كيريل ديمترييف، الثلاثاء، أن ٢٠ دولة أجنبية طلبت مسبقاً أكثر من مليار جرعة من اللقاح الروسي ضد "كوفيد-١٩"، مشيراً إلى أن المرحلة الثالثة من التجارب تبدأ، الأربعاء.

وأوضح رئيس الصندوق المشارك في عملية تطوير اللقاح أن الإنتاج الصناعي سيبدأ في سبتمبر/أيلول، وفقاً لما نشرته وكالة الأنباء الفرنسية.

وسيُطرح اللقاح للتداول في الأول من يناير/كانون الثاني ٢٠٢١، وفق ما أفاد السجل الوطني للأدوية التابع لوزارة الصحة لوكالات الصحافة الروسية.

وأكدت روسيا في الأسابيع الأخيرة أنها ستنتج قريباً آلاف الجرعات من لقاح ضد كورونا المستجد و"ملايين" الجرعات بدءاً من مطلع العام المقبل.

ماذا قالت "الصحة العالمية" عن لقاح كورونا الروسي؟

وعلقت منظمة الصحة العالمية بحذر على إعلان روسيا، الثلاثاء، التوصل للقاح ضد وباء "كوفيد-١٩"، مذكراً أن "المرحلة التي تسبق الترخيص" والترخيص للقاح يخضعان لآليات "صارمة".

وقال المتحدث باسم المنظمة، طارق ياساريفيتش، خلال مؤتمر صحفي عبر الفيديو: "نحن على تواصل وثيق مع السلطات الروسية والمحدثات تتواصل، المرحلة التي تسبق ترخيص أي لقاح تمر عبر آليات صارمة"، وذلك رداً على سؤال عن إعلان الرئيس الروسي توصل بلاده لـ"أول لقاح" ضد فيروس كورونا المستجد.

ثقة كبيرة

وكان الرئيس الفلبيني رودريغو دوتيرتي أشاد بالجهود الروسية لتطوير اللقاح، وأبدى استعداداً للمشاركة في تجربته، كما رحب بعرض روسي لإمداد مانيلا باللقاح، قائلاً إنه يتوقع أن يكون دون مقابل.

وعبرت روسيا عن استعدادها لإمداد الفلبين باللقاح، أو التعاون مع شركة محلية لإنتاجه بكميات كبيرة.

وقال دوتيرتي - في كلمة بثها التلفزيون في وقت متأخر الليلة الماضية - "سأبلغ الرئيس (الروسي فلاديمير بوتين) بأنني أثق كثيراً في دراساتكم لمكافحة كوفيد-١٩، وأعتقد أن اللقاح الذي أنتجتموه مفيد للبشرية حقاً".
وأثار السباق العالمي المحموم لتوفير لقاح مضاد للفيروس مخاوف من أن تأتي اعتبارات السرعة والهيبة الوطنية على حساب السلامة.
ولتهدئة مخاوف الناس، عرض دوتيرتي أن يكون "فأر تجارب" عندما يصل اللقاح الجديد، قائلاً "يمكنني أن أكون أول من يخضع للتجربة".
وقال مكتبه اليوم الثلاثاء إن الفلبين مستعدة للعمل مع روسيا على تجارب اللقاح وإمداداته وإنتاجه.

أوروبا ترتجف أمام كورونا.. دعوات للتحرك لمنع الموجة الثانية

الى ذلك تتكثف الدعوات للتحرك لمواجهة فيروس كورونا المستجد على وقع المخاوف من موجة إصابات ثانية خصوصاً في أوروبا، في وقت تجاوز العالم عتبة العشرين مليون إصابة بالمرض.
وسُجّلت ٢٠ مليوناً وألفين و٥٧٧ إصابة على الأقل في العالم، أكثر من نصفها في القارة الأمريكية، وفق تعداد لوكالة الأنباء الفرنسية استناداً إلى مصادر رسمية.
وحدث مدير عام منظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم جبريسسيوس الحكومات والمواطنين على القيام بما أمكن لاحتواء انتقال الفيروس، الذي أودى بحياة ٧٥٠ ألف شخص منذ ظهوره في الصين في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٩. وقال "كثير منا في حداد، إنها لحظات صعبة على العالم، لكنني أريد أن أكون واضحاً، يوجد بصيص أمل ولا يفوت الأوان أبداً على احتواء الوباء"، لكن لذلك على "المسؤولين التحرك وعلى المواطنين الالتزام بالتدابير الجديدة"، وفق جبريسسيوس.
واتفقت الوكالة الأوروبية للأمراض المعدية مع المنظمة الأممية فأوصت الحكومات الأوروبية باتخاذ تدابير جديدة. وأشار المركز الأوروبي للوقاية من الأمراض ومكافحتها في تحديث لتقييم المخاطر نُشر الاثنين، إلى العناصر التي تؤكد ارتفاع عدد الإصابات بكوفيد-١٩.

ارتفاع حقيقي

بحسب إحصاءات الوكالة، يتم اكتشاف بين ١٠ آلاف و١٥ ألف إصابة يومياً في الاتحاد الأوروبي، وهو عدد أقل بكثير من عدد الإصابات المسجلة في ذروة تفشي الوباء في مطلع نيسان/أبريل (٣٠ ألفاً) لكنه أعلى من سقف الخمسة آلاف الذي سُجل من منتصف أيار/مايو إلى منتصف تموز/يوليو.
وأكدت الوكالة، ومقرها ستوكهولم: "نشهد ارتفاعاً حقيقياً في عدد الإصابات في عدة دول مرتبطاً بتراخي تدابير التباعد الاجتماعي". وأقرت إسبانيا بأنها لا تتمكن من السيطرة "بشكل كامل" على عدوى فيروس كورونا المستجد، في وقت سُجّلت البلاد خلال أسبوعين أكبر زيادة في عدد الإصابات مقارنة بالدول الكبيرة في أوروبا الغربية.

محاصرة

وتخشى إيطاليا من أن تكون "محاصرة" بارتفاع عدد الإصابات لدى جيرانها الأوروبيين.
في الواقع، الخشية هي من ظهور بؤر جديدة انطلاقاً من إصابات قادمة من دولة مجاورة، كما حصل مع حوالي ٣٠ شاباً إيطالياً من فينيتو (شمال شرق) ذهبوا في عطلة إلى كرواتيا وعادوا حاملين المرض.

وقد انتشرت قصتهم كثيراً في وسائل الإعلام الإيطالية. وبدأت بعض الدول باتخاذ تدابير على غرار فنلندا، التي أعلنت الاثنين أنها ستفرض حجراً صحياً لمدة ١٤ يوماً على كل مسافر قادم من "دولة ذات مخاطر"، تحت طائلة فرض غرامة أو حتى السجن ٣ أشهر. في باريس، بات ينبغي اعتباراً من الاثنين على السكان والزوار وضع الكمامات في الأحياء الأكثر اكتظاظاً في المدينة لمحاولة الحد من زيادة الإصابات بالفيروس، رغم موجة حرّ سجّل خلالها درجات حرارة مرتفعة. ويعني هذا التدبير حوالي ١٠٠ شارع تقع في كافة دوائر العاصمة الفرنسية تقريباً. ورغم أن كثيراً يمتعضون من وضع الكمامة، إلا أنه وفي الإجمال كان يمكن رؤية الكمامات صباح الاثنين أكثر من الأيام السابقة في المناطق المعنية.

إشارة خاطئة

وبهذا التدبير تحذو باريس حذو مدن فرنسية أخرى، وكذلك دول أخرى من بلجيكا إلى رومانيا فضلاً عن شبه كامل مناطق إسبانيا، سبق أن شددت منذ أواخر تموز/يوليو التدابير الصحية. من جهتها، قررت اليونان إغلاق الحانات والمطاعم ليلاً في بعض مدنها السياحية الأساسية بعد تسجيل عدد إصابات قياسي جديد. في سائر دول العالم، يواصل الوباء تفشيته. وتجاوزت كولومبيا ١٣ ألف وفاة جراء المرض منذ أول إصابة سجّلت في البلاد في السادس من آذار/مارس، وفق حصيلة رسمية نُشرت الإثنين. وتخطت البرازيل عتبة المئة ألف وفاة، الأحد. وتكتفت على مواقع التواصل الاجتماعي رسائل التضامن مع عائلات الضحايا وكذلك انتقادات لاذعة للحكومة. وبالإضافة إلى التداييم الصحية، تسبب الوباء بركود في الاقتصاد العالمي وأحيا خطوط انقسام وتفاوتات اجتماعية وبدل مواعيد أحداث ثقافية ورياضية. ورفض وزير الصحة الألماني فكرة عودة مشجعي كرة القدم إلى الملاعب، معتبراً أن ذلك سيشكل "إشارة خاطئة" في وقت تشهد البلاد ارتفاعاً في عدد الإصابات. في إيطاليا، أثير جدل كبير الاثنين بعد طلب خمسة نواب الاستفادة من مبلغ ٦٠٠ يورو إضافي في الشهر، خصص في المبدأ لأشخاص يعانون من صعوبات مالية كبيرة.

تسجيل ١٨٤ حالة وفاة جديدة في إيران

أعلنت المتحدثة باسم وزارة الصحة والعلاج والتعليم الطبي الإيراني سيما سادات لاري، بأن عدد الاصابات بفيروس كورونا في البلاد، بلغ لغاية ظهر اليوم الثلاثاء، ٣٣١ الفا و١٨٩ شخصا وبوفاة ١٨٤ شخصا اخر خلال الساعات الـ ٢٤ الماضية بلغ عدد المتوفين في ايران ١٨ الفا و ٨٠٠ شخصا. وازافت سادات لاري في تصريحها الصحفي اليوم الثلاثاء، انه تم خلال الساعات الـ ٢٤ الماضية تسجيل ٢٣٤٥ حالة جديدة للاصابة بفيروس كورونا ليرتفع اجمالي عدد المصابين بالفيروس في البلاد الى ٣٣١ الفا و ١٨٩ حالة لغاية الان بينهم ٣٩٨٣ في وضع حرج.

واضافت، ان عدد المتعافين من الفيروس بلغ ٢٨٨ الفا و ٦٢٠ شخصا لغاية الان، ولكن للاسف توفي ١٨٤ شخصا اخر خلال الساعات الـ ٢٤ الماضية ليرتفع عدد المتوفين جراء الاصابة بالفيروس الى ١٨ الفا و ٨٠٠ شخص.

كما أعلنت المتحدثة باسم وزارة الصحة، ان مليونين و ٧٣٦ الفا و ٥١٤ شخصا خضعوا لفحص الكشف عن الاصابة بفيروس "كوفيد ١٩" في انحاء البلاد حتى الان.

الموقف الوبائي اليومي في العراق

- سجلت وزارة الصحة والبيئة يوم الثلاثاء (٢٣١٢) حالة شفاء في العراق موزعة كالتالي:

بغداد / الرصافة ٢٠٤... بغداد / الكرخ ٥١٠... مدينة الطب ٦٠
السليمانية ٤٦... اربيل ٩٥... دهوك ٣٠... كركوك ٦٣
النجف الاشرف ٦٢... كربلاء ٢٦٢... واسط ١٤٢
البصرة ١٢٣... ميسان ٥٢... بابل ٢٠٨... الديوانية ٩٤
ذي قار ٦٥... الانبار ٢٩... نينوى ٨٨... ديالى ٨٣... صلاح الدين ٩٦

- الاصابات الجديدة لهذا اليوم : ٣٣٩٦ حالة، وكما يلي:

بغداد الرصافة ٢٧٣... بغداد الكرخ ١٢٣... مدينة الطب ٩٠
السليمانية ١٦٧... اربيل ٣٩٨... دهوك ٨٨... كركوك ٢٢٢
النجف ٢٤٤... كربلاء ٢٧٨... واسط ١١٧... البصرة ٤٢٦
ميسان ١٨٨... بابل ١٢٤... الديوانية ١١٣... ذي قار ١١٩
الانبار ٣٤... المثنى ١٠٦... ديالى ١٠٧... نينوى ١٢٢... صلاح الدين ٥٧

- الوفيات ٦٧ حالة وكما يلي :

بغداد الرصافة ٣... بغداد الكرخ ٤... مدينة الطب ٤
السليمانية ٤... اربيل ٩... كركوك ٨...
كربلاء ٢... النجف ٢... واسط ٣... البصرة ٨... ميسان ١
بابل ٨... الديوانية ٣... ذي قار ١... المثنى ٣...
ديالى ٣... نينوى ١

مجموع الشفاء : ١١٢١٠٢ (نسبة الشفاء ٧١,٥ %)

مجموع الاصابات : ١٥٦٩٩٥

الراقدين الكلي : ٣٩٣٦٢

الراقدين في العناية المركزة : ٥٤٥

مجموع الوفيات : ٥٥٣١

وزارة الصحة والبيئة

الثلاثاء ١١ اب ٢٠٢٠

← مرصد الرؤى و القضايا العالمية

بيتر آدمسون... العودة إلى المستقبل

(بلومبيرك نيوز سيرفنز) :

يعود بنا الكاتب بيتر آدمسون إلى فكرة التكرار المتواصل للأحداث.

في هذه الأيام التي تنتشر فيها الأمراض والاضطرابات السياسية، من الطبيعي أن نتساءل حول المستقبل، وما إذا كان الماضي كما نعرفه جميعاً قد ذهب بلا رجعة، وفي مثل هذه اللحظة فإن الفكرة القائلة إن المستقبل هو الماضي، وإن الماضي هو المستقبل تبدو مطمئنة، فهذه الأحداث جميعها قد وقعت من قبل، وهي تتكرر الآن، وقد تكررت عدداً لا نهائياً من المرات، وكل واحد منا قد عاش حياتنا هذه من قبل، وسيعيشها مرة أخرى: «لن يكون هناك شيء جديد فيها، فكل ألم شعرت به، وفرحة استبشرت بها، وفكرة مرت عليك، وتنهيدة تنهدتها، وكل شيء صغيراً كان أم كبيراً شهدته في حياتك سيعود إليك بنفس الترتيب والتعاقب».

لقد كتب هذه الكلمات - على الأقل مرة واحدة إن لم يكن عدداً نهائياً من المرات - أشهر المناصرين لعقيدة «التكرار الأبدي» فريدريك نيتشه (١٨٤٤-١٩٠٠) في كتابه «ذا جاي ساينس»، وقد اختلف العلماء ما إذا كان نيتشه جاداً في فكرته واعتبرها نظرية كونية، حيث لم يقدم حجة عليها إذا ما تركنا جانباً إيمانه بنظرية «الاحتمية»، إلا أن نظرية «الاحتمية» تقدم فقط فكرة وجود مستقبل يصنعه الماضي بلا اختيار منا، وليس تكراراً غير منتهٍ من الماضي والمستقبل. إذن، فبالرغم من أن نيتشه وصف هذه النظرية بأنها «أكثر النظريات العلمية من بين النظريات المحتملة»، إلا أنه تحدث عن الجانب النفسي لها أكثر من الجانب الكوني.

ولم يكن نيتشه هو أول من تأمل في هذه الفكرة المثيرة كما ذكر ذلك بنفسه، بل سبقه الرواقيون القدماء الذين تأثروا بالفيلسوف هيراقليطس (٥٣٥-٤٧٥ ق.م)، معتقدين بوجود قوة إلهية تتحكم في الكون الذي يحمل صفات نارية، وأن العالم لم يكن في يوم ما سوى «كتلة نارية» مع وجود إله ناري يقبع بعظمته في مكان حار ومنعزل، ثم تقلص هذا الإله ليصبح الكون الذي نراه الآن أجزاء نقية من تلك النار الإلهية، وفي نهاية الزمان، سيتحول الكون مرة أخرى إلى إله، وسيصبح العالم في نهايته ناراً وليس جليداً، وبعد ذلك، ستتكرر الأحداث كما وقعت بالضبط بنفس التسلسل مراراً وتكراراً.

أما عن السبب الذي يجب أن تقع فيه الأحداث بالتسلسل فلأن الرواقيين كانوا معتقدين بنظرية الاحتمية وأن نقاط البداية المتشابهة تقود دائماً إلى النهايات نفسها، وعلاوة على ذلك فإن الإله عند الرواقيين يحف بعنايته هذا الكون ويضمن سير العالم بأفضل طريقة ممكنة حتى لو كنا غير قادرين في كثير من الأحيان على معرفة الحكمة من هذا المسار.

وبدون علم الرواقيين، كان هناك فلاسفة ينتمون لثقافة قديمة معاصرة لهم يؤمنون بالأفكار نفسها، ففي الهند نشأت النظريات المتعلقة بالفلك والتنجيم بناء على الافتراض القائل بأن مواقع النجوم تشير إلى أحداث تقع في الأرض، وإذا أعطيت تلك النجوم الوقت الكافي، فستعود إلى مواقعها وإلى النسق الذي كانت عليه، وهذا يعني وقوع الأحداث نفسها مرة أخرى.

وهذا كما هو معلوم لن يقع بين عشية وضحاها، فقد قام علماء فلك هندوس بحساب مدة دورة حياة العالم . وهي تشكل يوماً واحداً في حياة الإله براهما - ووجدوا أنها تساوي ٤,٣٢ مليار سنة بحيث إنه في نهاية كل يوم ينفجر العالم، ففي هذه النظرية يعد الزمن بحد ذاته عامل هدم، فبدلاً من نظرية الرواقيين القاضية بوجود دورة حياة متكررة لا نهائية، يعيش براهما دورة حياة طبيعية، تتكون من آلاف من الأيام الطويلة.

في هذا النوع من النظريات الكونية، يبدو أن اهتمامات البشر تقتصر على الأشياء التافهة، ولكن نظرية التكرار الأبدي عند نيتشه كانت تهدف إلى العكس. إذن، ما هو الموقف الذي كان نيتشه يظن أننا سنتخذه إذا أمنا بأن حياتنا هذه تتكرر بلا توقف؟ قد يلجأ البعض إلى قضاء وقت أقصر في مشاهدة نيتفليكس.

يطرح نيتشه نتائج أكثر إثارة من هذه، ففي العبارة التي اقتبسها من كتابه «ذا جاي ساينس»، يقول إن التأمل في نظرية التكرار الأبدي ينبغي «أن تغيرك إلى ما أنت عليه أو ربما تسحقك»، فهو يرى أن نظريته تجربنا على التساؤل ما إذا كنا نتقبل حياتنا كما عشناها من قبل ومنتقلها بشكل أبدي، وإذا فعلنا ذلك، فلن يكون السبب أن حياتنا تحتوي فقط على الأشياء الجميلة مثل الملذات والمناسبات السعيدة التي نود أن نستمتع بها دوماً. لقد اكتوى نيتشه بنفسه بالمرض والمعاناة طيلة حياته، ولكنه كان طموحاً وقال للحياة «أهلاً» بناء على نظريته إليها بأنها تجربة أبدية متكررة، ومع أن صديقه لو سالومي علّق على نظريته قائلاً: «إنها تعني شيئاً مروعاً»، إلا أن نيتشه رأى أنه يمكن التعاطي معها على أنها سعادة لا حدود لها.

وهذا هو بالفعل الموقف الذي تبناه نبيُّ نيتشه الخيالي (زرادشت) الذي وصفه نيتشه بأنه «معلم التكرار الأبدي»، حيث يتقبل بسرور وغبطة العالم بجميع أجزائه التي لا معنى لها، ويعيش في حيوات متكررة لا نهائية لا تنفصل عن تاريخ ليس له هيكل سردي أو هدف واضح. إن عقيدة زرادشت المتعلقة بالتكرار الأبدي في هذا السياق تخالف تماماً الفكرة المسيحية للتاريخ التي تدور حول السقوط والفداء، فبدون بداية أو نهاية، لا يقدم العالم عند نيتشه أي شيء سوى وجوده المحض مع وجود المعاناة مختلطة في وسط الملذات. وكما كتب نيتشه في روايته (هكذا تحدث زرادشت): «هل سبق وأن قلت أهلاً للحظة من السعادة؟ نعم يا أصدقائي، إذن فقد قلت أيضاً أهلاً للمحن والمصائب»، وتحمل هذه الفكرة تحدياً أكبر من رواية الرواقيين البسيطة حول الإله الذي يحف بعنايته الكون ولكنها - أي الفكرة - أكثر تفاعلاً.

*بيتر آدمسون هو مؤلف كتاب «أهيسستوري أوف فيلوسوفي ويزاوت إنني غابس».

د. مصطفى الفقي

الطريق إلى المستقبل

مركز الأهرام للدراسات؛

لكل الشعوب“ بل ولكل الأمم خارطة للمستقبل ليست بالضرورة محددة الملامح تماماً، لكنها تحوي على الأقل تصوراً شاملاً ورؤية بعيدة لما تريده المجتمعات البشرية في بقعة معينة، وهي تتشكل نتيجة حلم بعيد يتأسس على غايات وأهداف ترتبط بتاريخ تلك الجماعات، وتفتح أبواب الأمل نحو مستقبلها. لا توجد دولة تعيش يوماً بيوماً ولا شعباً لا يرى غده أو يعمل لمستقبله، لذلك فإن دراسة المستقبلات هي واحدة من أهم فروع المعرفة، لأنها تفتح الآفاق نحو ما هو قادم، أقول ذلك وأنا أدرك أننا أمة ماضوية تلوك زمانها الغابر وتتغنى بأمجادها القديمة، ولا توجد دولة على الأرض لا يعترها القلق ولا يساورها الشك ولعلي أفسر جزءاً مما نسعى إلى التفكير فيه:

* أولاً: إن ثراء لغتنا العربية بمفرداتها ومحسناتها البديعية وعباراتها الفخمة يكون أحياناً بمثابة قيد على حرية التفكير ووضوح التعبير، فنحن نتغنى بالأشعار والأذكار ونشيد بأبطالنا في الليل والنهار وكأننا لا ندرك أن مفاتيح المستقبل هي في الحاضر وأن ما مضى قد انتهى، لكنه يبقى رصيماً للمعرفة ودافعاً للتطور، ونحن نعيب على أنفسنا أننا نتذكر الماضي أكثر مما نفكر في المستقبل، ولا أكاد أعرف أمة من ذوات الحضارات القديمة لديها ذلك الشغف بماضيها على حساب حاضرها ومستقبلها مثلما نحن العرب“ إذ نتغنى بديوان الحماسة ونعيش في إطار أمجاد يا عرب أمجاد، وبالمناسبة فإنه لا بأس من ذلك في حدود، لكن عندما تطغى تلك الأفكار والمشاعر على رؤية المستقبل، فإن الأمر يختلف.

* ثانياً: لقد جاء عام ٢٠٢٠، بمتغيرات لم تكن في الحسبان، فقد حمل معه وباء عالمياً تغيرت به ملامح الحياة وأساليب المستقبل ولم نعد في حاجة إلى تأكيد سرعة إيقاع التطور والإحساس العام بالخطر المشترك والرغبة الأكيدة في تحصين البشرية قدر الإمكان من المخاطر المحيطة وما أكثرها وربما أيضاً الأوبئة القادمة التي لا نعرفها، وعندما ضرب وباء «الكورونا» العالم“ حيث أصاب الملايين في كل مكان، فإن إحساساً عميقاً بالخوف على مستقبل الإنسان فوق الأرض قد بدأ يرتاد كثيراً من العقول الذين يظنون أن فكر المؤامرة يتجدد وأننا نعيش في عالم تحكمه قوى متحالفة في الخفاء تسعى إلى السيطرة الكاملة على الإنسان وحياته ومستقبله وهي على كل حال مخاوف مبررة.

* ثالثاً: يبدو أنه لا مناص من الاعتراف الكامل بنظرية (وحدة المعرفة) أي أن كل ما نعرف يرتبط بغيره كما أنه يفتح الباب أمام ما لا نعرف فكلما ازداد الإنسان علماً كلما اكتشف أنه أكثر جهلاً وهذه نقطة مهمة تعطي الإحساس بأن التقدم العلمي وجهود البحث الأكاديمي والدراسات المتطورة في العلوم البحتة والتطبيقية هي أدوات عصرية تدفعنا إلى الأمام ولن تتقدم أمة لا تهتم بالبحث العلمي ولن تنهض دولة تتجاهل أهمية التعليم باعتباره بوابة العصر نحو المستقبل، إنني أضم صوتي إلى كل أولئك الذين نادوا بضرورة التضامن البشري في البحث العلمي والتفكير الواعي في مستقبل الإنسانية التي باتت معرضة للخطر في العقود الأخيرة.

* رابعاً: إن الصراعات الإقليمية التي تفاقمت في الفترة الأخيرة وتؤكد للجميع أنها ناجمة عن الرغبة في السيطرة من جانب تركيا في شرق المتوسط والسواحل الليبية مع أطماع تاريخية مكبوتة تصور لقادتها أن التاريخ قد توقف عند آل عثمان، كما أن إثيوبيا على الطرف الجنوبي الشرقي من الوطن العربي تقوم بتصرفات استفزازية وتعبث بمجرى النيل بتنسيق واضح مع الدولة العبرية التي لن تكف أبداً عن محاولة إضعاف الدول العربية، خصوصاً مصر بحجم سكانها وضخامة مواردها وتنوع مصادر الدخل فيها، ولقد لاحظنا في الشهور الأخيرة أن تنسيقاً واضحاً يبدو بين أطراف (الكماشة) التي تحاول تطويق الأمة العربية وتمزيق أواصر الصلة بينها مع حرب شعواء على مفهوم الدولة الوطنية وهي ركيزة القاعدة ومنطلق البقاء.

* خامساً: إننا نتطلع إلى يوم تنتشر فيه الجامعات المتقدمة في ربوع الوطن العربي وتعلو أصوات البحث العلمي على غيرها من الشعارات المرحلية والعبارات الرنانة، إننا نريد إنتاجاً فكرياً وزخماً علمياً يدفعنا نحو ما هو أفضل، فليس من المتصور أن نظل عالة على التكنولوجيا الغربية أو حتى الآسيوية، وإذا كنا نرى أن التكنولوجيا هي عملية توظيف التعليم في خدمة الصناعة، فإننا يجب أن نسعى بكل جهد إلى توطين التكنولوجيا في بلادنا، وألاً نكتفي بأن نكون مستوردين لها مستهلكين لنتائجها معتمدين عليها، وما زلنا نكرر أن الاستقلال الحقيقي هو أن تقوم بضمن توفير غذائك وأن تصنع كل ما تحتاج إليه بما في ذلك صناعة السلاح، وأنا أعرف أنها آمال واسعة، لكنني أردد مع الصينيين قولتهم الشهيرة.. إن طريق الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة.

يبدو واضحاً من الملاحظات السابقة، أن الطريق إلى المستقبل ليس مُعبداً أو مفروشا بالورود كما أنه لا يتحدد بالأمنيات الطيبة والأحلام الوردية، لكنه يحتاج على حد تعبير (ونستون تشرشل) إلى الدم والعرق والدموع.

دارون عاسم اوغلو:

الحذر من مخاطر التقدم

بروجيكت سنديكيتا

كامبريدج - يجب ان نتذكر دائما انه في اليانصيب الكبير للتاريخ، نحن نعتبر من المحظوظين. ان وصف توماس هوبس للحياة " كمنعزلة وفقيرة وسيئة ووحشية وقصيرة " هو وصف مناسب لمعظم فترات التاريخ البشري ولكن الأمور تغيرت فالمجاعات والجوع أصبحت أكثر ندرة ومستويات المعيشة ارتفعت بالنسبة لمعظم الناس كما انخفض الفقر المدقع بشكل كبير خلال العقود القليلة الماضية . ان معدل العمر المتوقع عند الولادة وحتى في الأماكن الأقل صحة من العالم يزيد عن ٦٠ سنة بينما كان من المتوقع ان يعيش شخص بريطاني ولد في العقد الثالث من القرن التاسع عشر الى حوالي سن الأربعين .

لكن هذا التحسن المذهل رافقته مخاطر كارثية وحتى لو ان صدمة كوفيد -١٩ قد جعلنا نتخلى عن ثقتنا الزائدة بالنفس ، إلا انه ما يزال علينا التعامل مع المخاطر التي تواجهنا .

ان التحسن الذي حصل خلال المائتي سنة الماضية هو ثمار التصنيع والذي كان ممكنا بسبب اكتسابنا للمعرفة وإتقاننا للتكنولوجيا ولكن هذه العملية انطوت على بعض المقايضات حيث سعت الشركات والحكومات والتي كان يدفعها الرغبة في الثروة الى تخفيض النفقات وتعزيز الإنتاجية والأرباح مما أدى الى حصول ارتباك نتج عنه في بعض الأحيان ان يعاني مئات الملايين من البشر من الفقر والبطالة .

لعقود من الزمان كان يتم اجبار العمال في المناجم والمصانع بشكل وحشي على انتاج المزيد وأستمر ذلك حتى تمكنوا من تنظيم أنفسهم وحصلوا على بعض السلطة السياسية وبالطبع شجّع العصر الصناعي المبكر العبودية والسعي للوصول للموارد الطبيعية مما أدى الى حروب كبيرة وأشكال وحشية من الحكم الامبريالي .

لم تكن تلك التجاوزات انحرافا عن المألوف أو أمرا محتوما ومنذ ذلك الحين تم تصحيح العديد من تلك التجاوزات وذلك من خلال اقتصاد السوق واصلاحات سوق العمل والجهات التنظيمية في الدولة ومؤسسات جديدة (وهي مؤسسات ديمقراطية في الغالب) ولكن هناك عواقب أخرى جوهرية وغير مقصودة للتصنيع لم يتم التعامل معها لأنه لم تنشأ دائرة سياسية منظمة للتعامل معها. ان مصدر القلق الأكثر إلحاحا هو المخاطر الكارثية العالمية وأكثرها وضوحا هو التغير المناخي الذي يعتبر من صنع البشر علما ان التغير المناخي هو مثال رئيسي على كيف ان عملية الإثراء يمكن ان تخلق تهديدا وجوديا .

ثانيا ، وهي مشكلة مرتبطة بالأولى الى حد ما وتتمثل في فقدان التنوع البيولوجي . ان تقديرات معدل انقراض الأنواع اليوم هي بين ١٠٠ الى ١٠٠٠ ضعف مرحلة ما قبل الصناعة ومع ذلك هناك اهتمام محدود جدا بالمخاطر الناشئة عن مثل هذه الاضطرابات الكبيرة في الطبيعة .

ان الخطر العالمي الثالث هو الحرب النووية. ان شطر الذرة يمثل تفوقنا على الطبيعة والامكانية الكبيرة لإساءة استخدام العلم والتكنولوجيا وعلى الرغم من ان التكنولوجيا النووية لديها العديد من التطبيقات السلمية (ويمكن ان تلعب دورا قصير المدى في التعامل مع التغير المناخي)، فإن من أهم عواقبها هو تدشين حقبة من الدمار المؤكد المتبادل وكما هو الحال مع التغير المناخي وفقدان التنوع البيولوجي ، نحن ما زلنا عاجزين عن ادراك المخاطر التي تشكلها التكنولوجيا النووية على البشرية وفي واقع الأمر فإن الدول التي تمتلك ترسانات نووية تقوم حاليا بإعادة بناءها وتوسيعها .

ان الخطر الرئيسي الرابع هو الذكاء الاصطناعي والذي يمكن ان يقودنا لتقنيات لا نستطيع التحكم بها وبالإضافة الى خطر ان تمحو الخوارزميات فائقة الذكاء البشرية فإن من الممكن استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة للمراقبة والقمع مما يمهد الطريق لنوع جديد من العبودية كما ان الحكومات تقوم بالفعل بتطوير الذكاء الاصطناعي والأسلحة التي يتم تشغيلها ذاتيا والتي يمكن ان يكون لها استخدامات إجرامية كثيرة وخاصة اذا انتهى بها المطاف في الايدي الخطأ.

على الرغم من ان لا أحد يمكنه انكار تلك المخاطر فإن الإنسان عادة ما يستبعد بقوة أي احتمالية لوقوع سيناريو كارثي ولكن هذا الطرح ينطوي على التضليل فخلال القرن العشرين كان العالم قريبا من حرب نووية في عدة مناسبات ونظرا لإننا كنا محظوظين فنحن نفترض الان بإثر رجعي ان الخطر لم يكن أبدا كما يبدو.

لكن أنظروا للسيناريو المضاد فمثلا كيف سيكون وضعنا اليوم لو لم يتم تجنب حرب نووية شاملة بسبب ما فعله فاسيلي اليكساندروفيتش ارخيبيوف وهو الرجل الثاني في قيادة الغواصة والوحيد الذي في ذروة ازمة الصواريخ الكوبية كان يحث على ضبط النفس عندما كان القادة الاخرون على متن الغواصة النووية السوفياتية ب-50 يعتقدون مخطئين انهم كانوا يتعرضون لهجوم من الولايات المتحدة الامريكية؟ ان من المؤكد انه لما كنا لنستطيع قراءة كتب عن الانخفاض المفترض للعنف مع مرور الزمن.

من ناحية أخرى فإن أولئك الذين يقرون بالمخاطر التي يشكلها التغير المناخي والذكاء الاصطناعي عادة ما يقفزون لاستنتاج مفاده ان النمو الاقتصادي نفسه هو المشكلة فهم يجادلون بان تخفيض الانبعاثات والمحافظة على الطبيعة ومنع إساءة استخدام التكنولوجيا يتطلب إبطاء أو وقف الإنتاج والاستثمار والابتكار.

لكن التراجع عن النمو والتقدم التكنولوجي هو امر غير واقعي وغير مستحسن فالعالم ما يزال بعيد عن انتهاء الفقر. ان ما يحتاجه الناس بشدة حاليا في الدول الغنية والفقيرة على حد سواء هو الوظائف الجيدة والتي تستفيد من التكنولوجيا لما فيه مصلحة العمال أنفسهم علما أنه بدون تأمين التوظيف ونمو الدخل ، لن يكون الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ورئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون آخر الديماغوجيين اليمينيين الذين يهددون الديمقراطية الراسخة.

ان الخيار المسؤول الوحيد هو تشكيل استراتيجية نمو جديدة تؤكد على نوعية الابتكار التكنولوجي اللازمة للتعامل مع التهديدات العالمية. يجب ان يكون الهدف هو انشاء بيئة تنظيمية تشجع الشركات ورواد الاعمال على تطوير التقنيات التي نحتاجها بالفعل بدلا من تلك التي هي مجرد أدوات لزيادة الأرباح وحصص السوق لقلّة محدودة من الناس وبالطبع نحتاج الى تركيز اكبر بكثير على الازدهار المشترك وذلك حتى لا نكرر أخطاء العقود الأربعة الماضية وذلك عندما أصبح النمو مفصول عن التجربة الحياتية لمعظم الناس (على الأقل في العالم الانجلو-ساكسوني).

على الرغم من سجلنا السيء في التصدي للتغير المناخي، إلا انه يمكننا التمسك بحقيقة ان أشكال الطاقة المتجددة والتي كانت مكلفة في السابق أصبحت الان أكثر تنافسية مع الوقود الاحفوري وهذا لم يحدث لإننا أدركنا ظهورنا للتكنولوجيا، بل هو نتيجة للتقدم التكنولوجي بسبب اقتصاد السوق المنظم حيث استجابت الشركات وخاصة في أوروبا لتسعير الكربون والدعم المالي والطلب الاستهلاكي.

ان الوصفة نفسها يمكنها ان تنجح ضد مخاطر كارثية أخرى. ان الخطوة الأولى هي الإقرار بان تلك المخاطر حقيقية وحينها فقط نستطيع ان نمضي قدما في بناء مؤسسات أفضل وإعادة تمكين الدولة لتشكيل نتائج السوق مع الأخذ بعين الاعتبار المصالح المشتركة للبشرية.

بلداننا المنكوبة، ألا يستحي حكامها؟

موقع فضائية "الحرّة" الأمريكية؛

بينما تتابع النكبات المتتالية التي تعيشها بلداننا، وحالة الحنين إلى الماضي ومقارنته بتردي الحاضر، يمكنك القول إنه لو اجتمع أهم خبراء استراتيجيات تدمير البلدان ووضعوا خطة تآمرية على بلداننا لما وصل حال الدمار والخراب والانهييار الذي وصلت إليه على أيدي ساستنا وحكامنا، الذين جاءت بهم تجمّعات جماهيرية توصف مجازاً بـ"الانتخابات"، وآخرون توارثوا الحكم عائلياً، وبعض استحوذ على السلطة بالانقلابات العسكرية وبقي فيها.

ويبدو أن المنظمات الدولية ومراكز الأبحاث والدراسات التي انشغلت بتوصيفات بلداننا في القرن الماضي بين التخلف والعالم الثالث وعالم الجنوب، ومن ثم الدول الفاشلة أو الهشّة، كانت تجانب الصواب وهي تتجاهل حجم الدمار والخراب والنكبات التي تتحقق على يد الطبقة السياسية الحاكمة في "دولنا". ولذلك من الإنصاف أن تبدأ بتحديد معايير للدول المنكوبة، والتي بالتأكيد ستكون بلداننا في صدارتها.

ورغم الحروب العبثية ودمارها الذي حل بالأوطان والمواطنين، لم يتنازل زعمائنا السياسيون عن لعبهم دور "الحكومات الأبوية" والتي كانت ولا تزال السبب الرئيس في تخلف مجتمعاتنا وتحويلها إلى مجتمعات كسولة مستهلكة وليست منتجة. فساستنا كما يصفها الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط: "هؤلاء الأوصياء حريصون على أن يعتبر الجزء الأكبر من أبناء البشر مسألة تحررهم أمراً خطيراً، لا مسألة غير مناسبة وحسب" وهم لتأكيد ذلك يركّزون حديثهم دوماً على المخاطر التي تحيق بالبشر حين ينطلقون وحدهم من دون أدلة ومن دون وصاية".

ولذلك، بدأ زعماء النكبات فترات حكمهم بالترويج للأيدولوجيات الشمولية التي تلغي أي وجود للإنسان وتلغي حريته وكيانه الشخصي، ليكونوا بذلك هم حماة العقيدة والفكر ومن يحدد مصلحة المجتمع. ولم يتعلموا من السياسة إلا تبريرات فشلهم وسوء إدارتهم وفقاً لنظرية المؤامرة.

وهم عملوا على إفراغ كل عناوين الممارسات السياسية التي تقوم عليها الدولة الحديثة من محتواها، ففي بلداننا يتساءل المواطن عن جدوى الانتخابات، إذا كان الزعماء يتحكّمون بمصائر البلاد والعباد وهم يقررون من يكون ومن لا يكون بالمناصب العليا في الدولة! وما فائدة الانتخابات إذا لم تكن اختباراً لنجاح أو فشل الزعامات والأحزاب السياسية في إدارة البلد؟ ما فائدتها إذا لم تكن هي الأساس في المحاسبة والمساءلة في حال فشل الحكام عن الوفاء بواجباتهم وتقصير عن إداء وظائفهم؟!

وحتى عنوان "الدولة الوطنية" التي تعبر عن رمزية الخلاص من الاستعمار وثمره دماء سالت في سبيل الاستقلال التي كنا نفتخر بها في كتب تاريخنا المعاصر، باتت اليوم محل شك وجدواها! فعشرات السنوات من تراكم فشل الحكام الذي لم تحقق سوى منجزاً وحيداً وهو: "نكبة تلد أخرى".

ومن ثمّ، أيُّ مشهدٍ مأساويٍ يختزله واقِعنا السياسي ونحن نشهد شعارات ترفع بعد النكبات تدعو إلى عودة الوصاية الأجنبية على بلداننا للخلاص من "حكامنا الوطنيين" الذين انتخبنا بعضهم وفرض الآخرون أنفسهم حُكاما علينا! وهل كان يخطر ببال أحد أن نصل إلى هذه السردية المحزنة لولا فشل الطبقة الحاكمة وفسادها!؟

ويمكنك تخيل حجم النكبة التي تعيشها شعوبنا على يد حكامنا، بعد أن باتت تفرط بحريتها واستقلالها في سبيل ضمان استمرارها على قيد الحياة! ودليل ذلك المناشدات التي رفعها بعض اللبنانيين في أثناء زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى لبنان بعد كارثة مرفأ بيروت، والتي طالبت بعودة الانتداب الفرنسي!

وفي العراق الذي أثخنت جراحاته بسبب الفاسدين والفاشلين، يطل علينا بين فترة وأخرى من يعترف بالخطأ، لكنه يتعالى عن الاعتذار عن حماقاتهم التي تركت ندبات لا تمحى وهدمت أسس بناء الدولة. حتى بات الحنين إلى أيام الدكتاتورية والتغني بأيام النظام الشمولي يعبر عن ردة فعل بإزاء تردي الواقع المعاشي ومعاناة العراقيين من الموت المجاني والفساد وطبقية سياسية تثبت يوما بعد آخر فشلها في إدارة الدولة وعجزها عن توفير أبسط متطلبات ديمومة الحياة، ولا نقول العيش الكريم الذي بات مطلبا ترفيا.

ويبدو أن نزار قباني لم يجانب الصواب عندما قال في إحدى قصائده: "إن الثورة تولد من رحم الأحران". فهذا الجيل الشبابي الذي يستغل منصات وسائل التواصل الاجتماعي لتأكيد رفضه لسياسات الفشل والنكبات التي أنتجت طبقة سياسية تفصل بينها وبين تطلعات أجيال الشباب سنوات ضوئية. فهذا الجيل لم ولن يتنازل عن مطالبه بحياة حرة وكريمة، حاله حال بقية شعوب المعمورة. وهو يدرك تماما بأن الوصول إليها لن يتم إلا من خلال إعلان الثورة والتمرد على الأنظمة السياسية التي تديرها وتهيمن عليها إقطاعيات ومافيات سياسية.

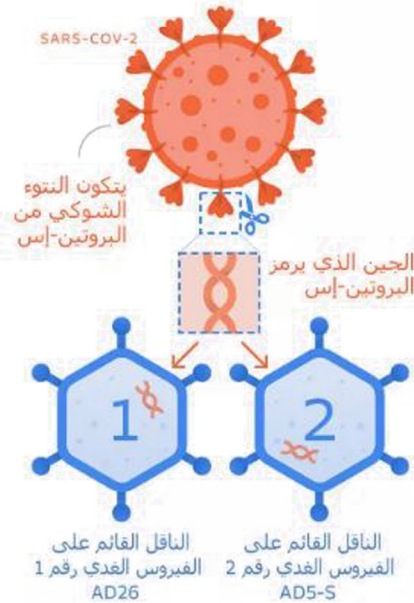
لكن المعركة في بدايتها بين تيار شعبي يقوده شباب البلدان المنكوبة، وبين زعماء النكبات الذين يحاولون التحايل على حركة التاريخ بنظريات المؤامرة والشعارات الطائفية والقومية على أمل بقائها في السلطة وعدم خسارتهم مواقع النفوذ. ومهما طالّت المعركة وتعددت وسائل التحايل لقادة النكبات والخيبات ستكون النتيجة حتما انتصار إرادة الشعوب التي باتت تدرك تماما بأن لا حياة ولا مستقبل في ظل الخضوع لحكم نخب سياسية تتعامل مع شعوبها على أنهم رعايا وتابعين لهم وليس مواطنين.

لقاح ذو ناقلين ضد فيروس كورونا

1

إيجاد الناقل

الناقل هو فيروس نزع منه جين التكاثر ويستخدمه لنقل مواد جينية من فيروس آخر تم إنشاء اللقاح ضده إلى الخلية. ولا يمثل الناقل خطراً بالنسبة لجسم الإنسان. وتم تطوير اللقاح على أساس ناقل الفيروس الغدي الذي يسبب الزكام في الحالة العادية.

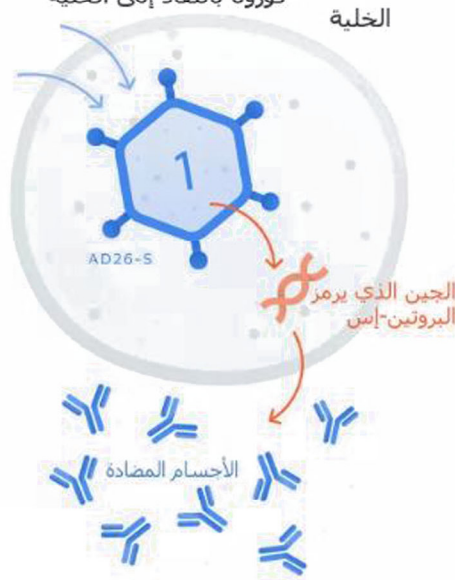


يتم ضمن كل ناقل زرع جين يرمز البروتين - إس للنتوءات الشوكية لفيروس SARS-CoV-2. والنتوءات الشوكية تشكل "التاج" الذي منح الفيروس اسمه. وبواسطة النتوءات الشوكية يتمكن الفيروس SARS-CoV-2 من النفاذ إلى الخلية.

2

التلقيح الأول

يقوم الناقل الذي يحمل الجين الذي يرمز البروتين - إس لفيروس كورونا بالنفاذ إلى الخلية

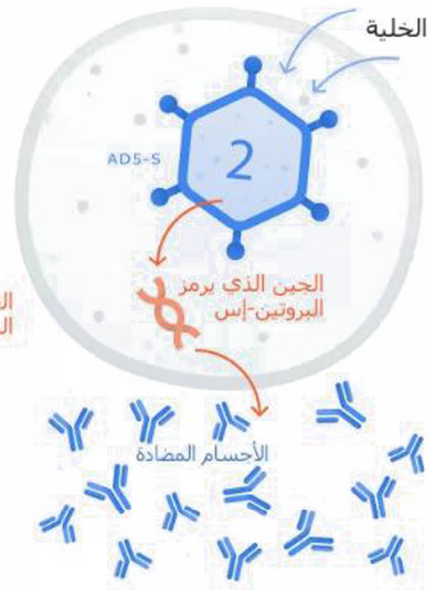


يقوم جسم الإنسان بتصنيع البروتين - إس واستجابة لذلك يبدأ تكون المناعة

3

التلقيح الثاني

بعد 21 يوماً يتم التلقيح للمرة الثانية



اللقاح القائم على ناقل آخر غير معروف بالنسبة لجسم الإنسان من الفيروسات الغدية، يحفز الاستجابة المناعية للجسم ويؤمن مناعة طويلة الأمد

ويمثل استخدام ناقلين تكنولوجيا فريدة من مركز غاماليا، وهذا يميز اللقاح الروسي عن اللقاحات الأخرى التي يجري تطويرها في العالم على أساس نواقل من الفيروسات الغدية.

www.pukmedia.com/ensat

Facebook: ensatpuk

ensatmagazen@gmail.com

Mobile: 0770 156 4347